PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

قُدوة الفُقهاء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٨٧

مركز النشر ـ مكتب الإعلام الإسلامي

● اسم الكتاب: قدوة الفقهاء
● المؤلف: الشيخ علي الكوراني
● الناشر: مركز النشر ـ مكتب الإعلام الإسلامي
● الطبعة: الاولى
● طباعة وتجليد: مكتب الإعلام الإسلامي
● تاريخ الطبع: ١٤٠٧
● طبع منه:

حقوق النشر محفوظة لمكتب الإعلام الإسلامي

مراكز التوزيع:
قم شارع إرم ـ مكتبة مكتب الإعلام الإسلامي هاتف: ٢٣٤٢٦
طهران ـ ميدان ٧ تير ـ ابن سينا سابقاً

Kūrānī

الحوزه علميه قم

قدوة الفقهاء

خلاصة سيرة

آية الله العظمى المنتظري

"دام ظله"

الشيخ علي الكوراني

(Arab)
DS318
.84
.M85K87

بسم الله الرحمن الرحيم

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020796817

إهـــداء

أهـدي هـذه الخـلاصـة لسيـرة آيـة الله العـظمى المنتـظري:

إلى العلماء الساكتين، المحبين للهـدوء والدعـة، والبعـد عن الكفاح والسيـاسة، المشغـولين بكتبهم، ومكاتبهم، وأورادهم، وأولادهم..

راجيـاً أن يقارنـوا بين ما فيهـا من آفاق في الفقـه والفكـر، والمعـرفـة والـروحانيـة، والإخـلاص والتضحيـة، والـولاء لله تعـالى ورسـولـه وأهـل بيتـه الـطاهرين.. وبين مـا في أيديهم من ذلـك.. فربَّ مجهول معلوم، وربَّ معلوم مجهول..

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا توفيق لم يكن في الحسبان أن أكتب عن سماحة آية الله العظمى الشيخ المنتظري دام ظله، وأعيش مع فقهه وجهاده أكثر ليالي شهر رمضان المبارك، وأتمثل في كثير من الأحيان قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِم عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1] الذي يشمل مع قصص الأنبياء، قصص الأئمة والفقهاء المقتدين بهداهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

كان الأمر أن بعض الأخوة طلبوا أن أكتب موضوعاً ليُرووا به عطش شبابنا المجاهد، وجمهورنا المسلم في لبنان، إلى المعرفة عن شخصيته دام ظله، وحسبت الأمر صفحات عن نبذة من جهاده ومنهجه الفقهي، فإذا بي أمام بحر لا تبلغ الصفحات الكثيرة تعداد جواهره ولآليه..

* *

أعتقد أن تجربة الثورة الإسلامية في إيران ما زالت في

(١) يوسف، الآية: ١١١.

أكثر جوانبها مجهولة لعلماء المسلمين والحركة الإسلامية في العالم.. وأن سيرة قائدها وكبار شخصياتها موادُّ غنية نحتاج إلى معرفة أفكارها وقصص جهادها.. وقد شعرت وأنا أقرأ عنهم لكي أكتب عن آية الله المنتظري أننا في الحركة الإسلامية العالمية لو كنا قرأنا هؤلاء العلماء واستوعبنا تجاربهم لوفّرنا على حركة الإسلام المقدسة عقوداً من الزمن..

إن كثيراً من أساليب العلماء التي بدأنا بها الآن، أو نريد أن نبدأ بها لتحريك شعوبنا وصراع عدونا كانت من البدائه العملية عند القوم قبل عشرين سنة، وثلاثين.. وكثيراً من الحقائق الفكرية والسياسية والاجتماعية التي لم ندركها إلا متأخراً، أو ما زلنا في بحثٍ وجدلٍ حولها، كانت عند القوم وأنصارهم حقائق واضحة لا تقبل الجدل والمساومة.. أفلا يستحقون أن نقرأ فكرهم وتجربتهم؟

في السنة الماضية أكبرت في الأستاذ محمد قطب وعيه وشجاعته عندما قال: «إني لا أخاف على التجربة الإسلامية في إيران، لأن الإيرانيين استطاعوا أن يحلوا المشكلة التي وقفت أمامها الحركة الإسلامية، فقد استطاعوا أن يحولوا الإسلام إلى حالة شعبية»؛ ولكني أخاف علينا نحن إذا لم نستفد الحلول لأزمة الحركة

الإسلامية المعاصرة من تجربة جعلها الله ماثلةً أمام أعيننا.

هل يكفي أن نقول: إن طاعة الشيعة لعلمائهم تختلف عن طاعة بقية المسلمين.. وأن نظام المرجعيّة والعلماء عندهم يختلف عن نظام علماء الأوقاف.. أو أن الشعب المسلم في إيران يختلف عن الشعوب الأخرى في هذا الجانب أو ذاك.. أو أن ظروف إيران السياسية كانت تختلف عن ظروف هذا البلد أو ذاك.. وهل هي فروق نوعية ذاتية لا تقبل التغيير، أم هي فروق في الكمية والدرجة فقط، وأن بإمكاننا أن نرفع درجتها في أي بلد مسلم في بضع سنين، أو فيما شاء الله من سنين؟

هل جاءت هذه الحالة الشعبية إلى علماء إيران على طبق من ذهب، أم أن القوم بذلوا لها الجهود وذاقوا من أجلها الأمرّين ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ؟ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[1].

وهل أن شعب إيران نزل من السماء، وجاء معه بالإيمان وطاعة العلماء، وحب التضحية والشهادة في سبيل الله، بينما شعب مصر وتركيا والمغرب ونيجيريا وأندونيسيا شعوب نبتت من الأرض، ونبت معها البعد عن

---

(١) البقرة آية ٢١٤.

الإسلام ومعصية العلماء، وكراهية الموت في سبيل الله؟!

كلا. وعلماء إيران أيضاً لم ينزلوا من السماء، وإنما تلقوا ما نزل منها بيقين أقرب إلى يقين الصحابة الأوائل، وليس إلى ريب القلقين الأواخر.

وهذا اليقين هو جوهر شخصياتهم، وسرّها الذي فتح لهم أبواب العلم والعمل، وسرى منهم إلى جمهورهم فأطاع وضحى، وانتصر.. وينتصر.

* *

وبعد قراءة سيرة علماء إيران تأتي حاجتنا لأن نقرأ سيرة الإنسان المسلم الإيراني، لنتعرف على العوامل التي دفعت وتدفع العائلة الكادحة والمتوسطة والغنية، المثقفة والمتعلمة والأمية، إلى حمل الإسلام والتضحية في سبيله.. ونتعرف بذلك على أساليب تنمية هذه العوامل في شعوبنا الإسلامية الأخرى.

ويلي ذلك في دراسة التجربة الإسلامية الإيرانية، قراءتها من وثائق دول الكفر العالمي، أمريكا وإسرائيل وفرنسا وبريطانيا وروسيا، ومواقفها وردّات فعلها، وخططها في مواجهتها، منذ كانت حركة ناشئة، حتى

صارت دولة راسخة.. فذلك يغني الحركة الإسلامية بالخبرة بطبيعة تفكير أعدائها وخططهم، وأساليب مواجهتها.

* *

ويلي ذلك قراءة التجربة الإسلامية الإيرانية في مرحلة مسيرتها الحاضرة من قياداتها وجمهورها.. قراءة ظروفها السياسية العالمية، وبرامجها الإسلامية لمواجهتها. وقراءة تيارها الإسلامي العالمي، وما فيه من دم جديد وعناصر فعل جديد على الحركة الإسلامية..

* *

قيل لبعض الإسلاميين: كيف يجوز أن تبني تصورك عن التجربة الإسلامية الإيرانية وشخصياتها من وسائل إعلام الكفر العالمي، أو من وسائل إعلام الأنظمة التي تعتقد بأنها فاسقة، والله تعالى يقول ﴿**يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا، أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ، فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُم نَادِمِينَ**﴾[1]؟ فأجاب بأن ظروفه لا تسمح له بالسفر إلى إيران للاطلاع على الواقع، وهو لا يجيد الفارسية ليقرأ التجربة من مصادرها.. ولكن متى

---

(١) الحجرات آية: ٦

كان فقدان المصادر الصحيحة مبرراً لاعتماد المصادر الكاذبة والمغرضة، بل المشكوكة الصحة؟!

آمل أن يبذل علماء المسلمين وأبناء الحركة الإسلامية جهداً أكبر لقراءة التجربة الإسلامية الإيرانية من مصادرها.. وأن يبذل أبناء الثورة الإسلامية في إيران جهداً أكثر في ترجمة مصادرها إلى لغات المسلمين، وتيسيرها بين أيديهم.

قم المشرفة ـ ٢٥ رمضان ١٤٠٦ علي الكوراني

الفصل الأول

أقوال العلماء في حق آية الله منتظري

* مكانته عند المرحوم آية الله البروجردي (قدس سره)

يذكر تلامذة المرجع الديني الكبير المرحوم السيد البروجردي (قدس سره) المكانة الخاصة التي كانت لآية الله منتظري عنده رغم أنه كان يومذاك في الثلاثينات من عمره.. فقد كان مقرر أبحاثه الأصولية والفقهية، وطبع منها كتاب (نهاية الأصول) سنة ١٣٧٥ هـ. ق. وكتاب (البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر) سنة ١٣٧٨ هـ. ق. وكان من الهيئة المعينة من قبله (ره) لامتحان طلبة المرحلة العالية في الحوزة، التي تقرر صلاحية الطالب لحضور بحث الخارج، حيث يتهيأ لبلوغ درجة الاجتهاد.

وينقلون عنه (ره) أنه كان يوصي العلماء والطلبة بالفقهاء الشباب، فقال ذات مرة: «لا تفرطوا بفقهائكم الشباب» فسئل: من هم؟ فأجاب: مثل منتظري. وكأن السائل كان يتوقع أن يذكر أسماء آخرين، ولكنه (ره) تأمل قليلاً، ثم أكد على آية الله منتظري مرة أخرى فقال: «مثل الشيخ حسين علي»[1].

---

(١) كتاب الفقيه الجليل ص ٣٥.

* مكانته عند الإمام الخميني دام ظله

«آية الله منتظري شخص ذو قيمة عالية. عالمٌ ملتزم. وقد دخل السجون، وتحمل الأذايا، فنضج بهذه الأمور»[1].

ومن كلام الإمام مع أعضاء مجتمع طيبة التعليمي «إنه نتيجة عمري»[2].

ومن رسالة الإمام، في الحكم الذي كلفه فيه بإقامة صلاة الجمعة في طهران:

«أعرفك مجاهداً كبيراً، وفقيهاً جليلاً»[3].

ويعرف رأي الإمام في أعلمية آية الله منتظري، من إرجاعه إليه في المسائل الاحتياطية، جَرْياً على أسلوب المراجع في تعيين الأعلم فالأعلم، كما سيأتي في كلام آية الله آذري قمي، وآية الله صانعي.. ومن إحالته إليه تعيين صلاحية المرشحين لشورى مجلس القضاء الأعلى، التي تعني تحقق درجة الاجتهاد فيهم، مضافاً إلى الشروط الأخرى، والتي هي بحسب الدستور من مختصات الفقيه

---

(١) جرائد الجمهورية الإسلامية في ١٣٥٨/٦/٢٧ الموافق ٢٦ شوال ١٣٩٩هـ.

(٢) مجلة سروش، العدد ٨ صفحة ٥.

(٣) ١٣٥٨/٦/٢١ الموافق ٢٠ شوال ١٣٩٩ هـ.

ولي الأمر.. ومن إحالته إليه أخيراً عدداً من المسائل الفقهية المتعلقة بالحرب، ومن طلبه منه في لقائه الأخير به أن يتصدّى ويعطي رأيه في كل الأمور المرتبطه قانونياً بالفقيه وليّ الأمر، سوى الأمور التي ينص الدستور على أنها من صلاحياته، وقد حدث بعد ذلك أن مجلس الشورى الإسلامي أحال إلى التنفيذ قانون ضرائب البلديات، الذي يحتاج إلى إمضاء الفقيه ولي الأمر، استناداً إلى إمضاء آية الله العظمىٰ المنتظري.

* آية الله الشهيد مطهري، أحد كبار الفقهاء والفلاسفة

«إنه (آية الله منتظري) من الناحية العلمية أقوى من كثير من الذين هم في مستوى درجة آية الله، والمرجعيّة».

* آية الله الشهيد صدوقي، إمام جمعة يزد

«فيما يخص آية الله منتظري، أقول علانيةً وجهاراً: إن الرجل لائقٌ بتمام معنى الكلمة. أنا أعرف هذا الشخص المحترم منذ أربعينَ سنة. من ناحية فقاهته، وعلومه الأخرى، وزهده وتقواه، وإيمانه الراسخ. أنا أؤيده مئة بالمئة.. رجل لائق من كل جهة.. وأنتم أيها الناس يجب عليكم إذا سمعتم أحداً مّا يحطّ من قدر هذه الشخصية المحترمة، ويطلق لسانه بانتقادها، أن تُلْقِمُوه حجراً.

لا أستطيع بضعفي أن أوفّي الكلام في حق هذا الصديق العزيز، ولكن بنحوٍ كلي، يجب أن تعرفوا أن الأهليّة متحققةٌ فيه بتمام معنى الكلمة، وأنّ العلماء المجاهدين يؤيدونه، وأنّ كل من ينتقده فنحن نعتبره عدواً للعلماء وللثورة وللإسلام.

آية الله منتظري الذي كتب قبل ٣٤ سنة تقريرات بحث آية الله بروجردي في حياته.. والآن إذا أراد أحدٌ أن ينتقده فيجب أن تُجَرَّ أذنه بشدّة. اضربوا بشدة على أفواه أعداء العلماء، وبالأخص على فم عدوّ آية الله منتظري»[1].

ولاية الفقيه من قِبل وليّ العصر (عج). ووليّ العصر من قِبل النبيّ (ص). والنبيّ من قبل الله تعالى.. فهذه الولاية أعطاها الله تعالى للفقيه. غايةُ الأمر أنه في عصور الطواغيت والملوك لم يسمحوا بإعمال هذه السلطة كاملةً.. ولكن الآن حيث أصبحت السلطة بيد الشعب المسلم، فإن الفقيه في أعلاها بأمر إمام الزمان (ع)، وإمام الزمان أيضاً بأمر النبي (ص)، والنبي بأمر الله تعالى.. واذا كان المسلمون مسلمين بدون ولاية الفقيه، فإن أصل عملهم غير صحيح.

ولذا فإن الأمر ليس أمراً آنياً، يتم بقرارٍ من مجلس

(١) من خطبته (قده) في نصف شعبان ١٤٠٢» مجلة باسدار إسلام ـ العدد ٨.

الشورى، أو بنصٍ من الدستور بتفويض الأمر إلى الفقيه.. بل الله تعالى قرّره وثبّته.. وإذا لم يقبل أحدٌ أن يخضع لولاية الفقيه فهو لا يخضع للإسلام، ولا يمكن أن يقال إنه مسلم ولا مؤمن، أياً كان مقامه.. إذا لم يقبل بولاية الفقيه فنحن نشك في إسلامه وفي إيمانه بالله تعالى، بل لا نشك، ولكن نقول: ليس مؤمناً، وليس مسلماً.

واللهِ، لا شبهةَ في أن منتظري فقيه جامع الشرائط. إنه لم يصر فقيهاً الآن، بل إنه منذ نحو ثلاثين سنة أو أكثر فقيه جامع الشرائط بتمام معنى الكلمة. رجل فقيه، منفتح، مجاهد، عَبَر مراحل صعبة.. يعلم الله ماذا جرى عليه في الأيام التي أمضاها في السجن.. عندما اعتقلوه من طبس وجاؤوا به إلى طهران وأدخلوه السجن، كم جرى من الاتصالات الحارة الملحّة مع آية الله خونساري وغيره، حتى سمحوا لبعض أفراد من أقاربه في ١٤ رمضان من تلك السنة، أن يروه في السجن لعدة دقائق.

منتظري رجل لائق وأهل. بقطع النظر عن أن مقامه العلمي جيد، فإن فكره فكر ثابت وجيد.. ليس كل أحد يصلح للمرجعية، وإن كان في أعلى مرتبةٍ من العلم.. إننا بحاجة إلى مرجع يكون مرجع العصر، يكون حَيّاً، يكون

نظير الإمام، مقاومٌ ومجاهد.. لا نريد مرجعاً مختصاً بالأذكار والأوراد، أو إمامة الجماعة.. نريد مرجعاً جامعاً، شجاعاً، يستطيع أن يقتحم فم الأسد وقلب الوادي.. إن لم يكن مثل الإمام، فعلى الأقل فيه خصائصُ من الإمام.

قيل في مجلس الخبراء الأول، إنكم إلى هذا الحد تبحثون في ولاية الفقيه وتؤكدون عليها... سلّمنا، الإمام الآن موجود، وفيه الأهلية، ولكن بعده ماذا تفعلون؟

كان أحد الأجوبة التي أجبتُ فيها هؤلاء المخالفين، أن قلت: إن الزمان يأتي به، أنتم لا تكونوا فضوليين، فولاية الفقيه من قبل الله تعالى، أما ماذا يكون بعد الآن فإن الله الذي أعطى الولاية للفقيه هو يعدّه ويهيئه.. وبعد ما تقرر أن الأمر بيد الفقيه الجامع للشرائط فسيوجد في كل مرحلة فقهاء لهم الأهلية واللياقة..

لقد قال الإمام إن منتظري أملي.. حسناً، عندما يقول الإمام أملي، فيجب على الجميع أن يؤيدوه. إن الصحف التي تتحدث عن آية الله منتظري وتشيد به، فإنما تؤدي واجبها الشرعي.. وأولئك الذين لا يشيدون به، ويطعنون عليه وينتقدونه، فهم ليسوا في خط الإمام ومسيرته»[1].

---

(١) «من مقابلة معه (قده) في مجلة الحوزة ـ العدد ٣».

* آية الله الشهيد أشرفي أصفهاني، إمام جمعة باختران

«يمكن القول إن الشخص الذي يمكن أن نشير إليه للمستقبل، ونقول إنه رجلٌ فقيه وحافظ للدين وللسياسة الواقعية، التي هي سياسة الإسلام.. هو فعلاً آية الله منتظري، ولو أن سِنّه كان أقل من سن بعض المراجع الآخرين، من بين العلماء الموجودين فعلاً، فإن آية الله منتظري أيده الله، متحققة فيه الأهلية واقعاً، من جميع الجهات.

في السنوات العديدة التي كنت فيها في قم، كانت أكثر علاقتي بآية الله منتظري، وأقول إني فعلاً متخلف عن آية الله منتظري كثيراً، لأني جئت إلى هنا (باختران) وبقي هو في الحوزة العلمية. ويمكن القول إنه يمتاز على الآخرين بدرجته العلمية، وجامِعيَّةِ شخصيته، وإنه في زمانه ـ بحمد الله ـ موضع آمالنا.

آية الله منتظري، واقعاً، مثلٌ للتقوى، هو إنصافاً رجلٌ يمتاز بمقامه العلمي، ومقام تقواه وتواضعه، وحسه السياسي الواقعي»[1].

---

(١) «من مقابلة مع (قده) في مجلة بيام انقلاب ـ العدد ٦٣».

* المرحوم آية الله السيد خادمي أصفهاني، رئيس الحوزة العلمية في أصفهان

«لقد صرف آية الله منتظري الكثير من وقته على إحياء الحوزة العلمية المقدسة في قم، وتدريس العلوم، وتوجيه الفضلاء والمدرسين إلى خدمة المجتمع. وإن درجاته العلمية مشهودةٌ عند الجميع».

* المرحوم آية الله قاضي، إمام جمعة دزفول

«حضرة آية الله العظمى منتظري، أمل الإمام والأمة، أطال الله بقاءه، الذي لا يوجد له نظيرٌ بعد حضرة الإمام. وصفات القيادة فيه متعينةٌ وواضحة. ومقامه الفقهي والعلمي أظهر من الشمس»

* المرحوم آية الله رباني أملشي، نائب رئيس مجلس الخبراء

«آية الله منتظري من ناحيةٍ علميةٍ في مستوى رفيعٍ جداً، وذي قيمةٍ. في الماضي لم يكن الكثير يتخيلون أن منتظري في هذا المستوى، ولكن عندما استمعوا إلى أبحاثه، اطّلعوا على مقامه العلمي»[٢].

---

(١) «من كتابةٍ بخط يده (قده) في ١٣٦٣/١١/١٩ الموافق ١٧ ج ١، ١٤٠٥ هـ».

(٢) «من مقابلة معه في ١٣٦٣/٣/١ الموافق ٢٠ شعبان، ١٤٠٤ هـ.»

* آية الله المشكيني، الفقيه المشهور، رئيس مجلس الخبراء

«فضله ودرجاته العلمية، وتقواه وفضائله الأخلاقية، وسوابقه ولواحقه الجهادية، غير خافية على أحد. أنا أعرفه فقيهاً عادلاً، ومُجاهداً لا يتعب، وغالباً مّا أدعو له بطول العمر»[1].

«إن الأحداث التي مرّت على هذه الثورة، كشفت عن المعجزات الكثيرة التي أعان الله تعالى بها الأمة الإسلامية في إيران..

وقد كانت واحدةٌ من توفيقات مجلس الخبراء الذي انتخبه المسلمون، أنه اختار من بين مَن فيهم قابليةُ خلافةِ القيادة، الشخصَ الذي كانت عَرفَتْه الأمة..

لقد أنجز مجلس الخبراء في مجال خلافة القيادة عملاً كبيراً، يجب أن تقدّره الأمة، حيث أوضح هذه المسألة».

«حول مجلس الخبراء، يجب أن أقول: إن إحدى بركات الجمهورية الإسلامية أنه تم تعيين القائد القادم، في حياة قائدنا أطال الله عمره، وقد كان ذلك إحدى أُمنياتنا. ولذا كانت واحدةً من بركات الجمهورية الاسلامية، حيث اجتمع مجلس الخبراء، وأَعطىٰ رأْيه،

(١) «بخط يده بتاريخ ١٣٦٢/٦/٢٩ الموافق ١٢، ذ. ق. ١٣٠٣هـ.».

ووقَّعْنا جميعاً أنه بعد مقام القيادة يأتي مقام أخِينا الفقيه المجاهد، الذي عُرِف له هذا المقام في كل مكان»[1].

«إن مجلس الخبراء لم يجد شخصاً أحسنَ منه لمقام القيادة.. يستطيع أن يأخذ بيد الأمة إلى الأمام، ويكون صاحب فكرٍ سياسي اجتماعي، وصاحب جُرأةٍ وإقدام، وينهض بهذا العمل الكبير. ونحن وجدنا هذا الشخص وعرَّفناه للمجتمع، لقد كان ذلك تكليفنا الشرعي..

«إذا لم يتمّ تعيين أحد.. وغداً لا سمح الله بعد الإمام، ارتفع رأس أو وقف شخصٌ، من هنا وهناك وقال: أنا رجلٌ من الرجال، أنا أفضل الرجال، أنا أعلم الرجال.. فمن يستطيع أن يطفئ هذه الفتنة؟ لذا أقول لإخواني ليكنْ عندكم اعتقادٌ بهذا الأمر، وقولوه للآخرين.

«نحن نعتقد أن العمل الذي تم عمل حسنٌ جداً، وسيكون له مستقبل جيدٌ إن شاء الله، يعني أن قيادة الجمهورية الإسلامية والثورة، التي بذلت في سبيلها الدماء، قد تحققت لها - إلى حد ما - الضمانة والوقاية»[2].

---

(١) «من درسه الاخلاقي الاسبوعي - بهمن ١٣٦٤ الموافق تقريبا ج١، ١٤٠٦هـ».

(٢) «من حديث له مع أئمة الجماعات في قم ١٣ رجب ١٤٠٦».

* آية الله فاضل اللنكراني، أحد كبار فقهاء قم

«آية الله منتظري، من المجموعة الأولى من تلاميذ الإمام المُمْتازين. يعني يمكن القول إنه مع المرحوم الشهيد مطهري، قد عرفا مقام الإمام وجلالة قدره قبل الآخرين، فقد كانا من التلامذة الممتازين المعدودين في أول درس بدأه الإمام في الأصول والفقه بعنوان «درس خارج» أنا أذكر عندما كان «آية الله منتظري» يحضر درس الإمام، كان غالباً ما يرافق الإمام بعد الدرس ويبحث معه..

وواضح أن دوره في حركة الإمام عندما بدأت كان قبل الآخرين، واعتقاده بمقام القيادة للإمام كان قبل الآخرين.. وكما نرى دوره اليوم، فقد كان بارزاً في الماضي، في كل المراحل والأحداث.. وقد أمضىٰ سنوات طويلة في السجن.

ومن المناسب أن نذكر خاطرةً في هذا المجال، ملفتةً من عدةِ جهات: أَذكر عندما كان الإمام في النجف، مرّت مدةٌ كانت الأوضاع فيها بنظر الدولة هادئةً بحسب الظاهر، يعني عملوا من أجل تقليل طرح مسألة المقاومة، وعلى أن لا يذكروا اسم الإمام في وسائل الإعلام، وأوساط الناس..

في ليلة دُعيتْ جامعة المدرسين في الحوزة لعقد جلسة، وكان آية الله منتظري عضواً فيها، وعلى رأسها..

في تلك الجلسة طرح أنه قد مضت مدة لم تطرح فيها مسألة تتعلق بالإمام، وأنه من الممكن أن تنسى أذهان الناس الأمر شيئاً فشيئاً، ولذا ينبغي أن نقوم بتعطيل دروس الحوزة ليومين، ويكون سبب التعطيل المعلن عنوان مسألة الإمام.. هنا جرى كلام، أن تعطيل المدرسين وجامعة المدرسين لا يكفي، بل لا بد أن تعطل الحوزة كلها، وذلك مرتبط بتعطيل المراجع دروسهم. لهذا اتخذ قرارٌ بأن يذهب كل اثنين أو ثلاثة من المدرسين إلى أحد المراجع ويتكلموا معه، ويقنعوه بتعطيل درسه بهذا العنوان.

وانتُخبنا أنا وآية الله منتظري، وشخص ثالثٌ، لا أذكره الآن، لمقابلة السيد شريعتمداري، وتحركنا من الجلسة بلا فاصلة وذهبنا الى منزله، وبعد دقائق من الجلوس عنده طلبنا أن تكون الجلسة خاصة، فَقَبِل.. فتكلم الشيخ المنتظري بأن جامعة المدرسين قررت هذا الأمر ونحن نريد موافقتكم.. وهنا بَدأ السيد شريعتمداري بهجومه، وقال: بأيّ مناسبة لا يكون لنا نحن دورٌ في القرار، ونكون منفذين لقراراتكم أنتم.. نحن أيضاً أهل رأيٍ وقرار..

قلنا: هكذا رأى الرفقاء الأمر، وهم يريدون منكم تعطيل درسكم.

قال: لا، أنا أبداً لا أعطل.

وبالصدفة، كان صدر في تلك الأيام بيان في الحوزة ضد دار التبليغ (مؤسسة شريعتمداري) وكان يتصور أنه بتحريك الشيخ المنتظري فالتفت إليه وقال: أنت أصدرت هذا البيان ضد دار التبليغ!!

سأله الشيخ المنتظري ـ الذي لم يكن عنده خبر أصلاً بهذا البيان ـ : أي بيان؟ نحن لم نصدر بياناً!

قال شريعتمداري: ذلك البيان الذي أصدرتموه ضد دار التبليغ!.

فأقسم الشيخ المنتظري أنه لا علم عنده بهذا البيان، وقال: «إني ما تدخلت، ولا حركت أحداً، ولا أعلم بوجود بيان من هذا النوع».

فقال شريعتمداري: كلا، إن العمل بيدكم، وأنتم تعملون هذه الأعمال، وأنا عندي القدرة لأمنعكم، ولكني لا أفعل.. وأخذ يتكلم بحِدَّةٍ مع الشيخ المنتظري، فرأيت أن من غير الصحيح أن نستمع إلى كلام عصبي وننصرف..

قال شريعتمداري: أنتم اتركوا هذا الكلام وهذه الأعمال جانباً، وفكروا في إصلاح الحوزة. الآن قرابةَ عيد النوروز، وآلاف النساء السَّافرات أو نصف المحجبات، يأتين إلى هذه المدينة، ويختلطن بالطلبة الشباب.. أنتم اذهبوا إلى الطلبة الشباب، وعظوهم وانصحوهم أن لا يختلطوا بهؤلاء النساء، ولا ينظروا إليهن.. والخلاصة أنه ذهب في هذا الموضوع.. وكانت نقطة لنا لننطلق منها، فانفعلت وقلت: أنتم يحترق قلبكم للحوزة كثيراً، وتفكرون في إصلاحها؟! لو كنتم مهتمِّين بإصلاحِ الحوزة لما سلّمتم الأعمال بيد حاشيتكم، ولما كنتم تأخذون بتحليلاتهم وتجعلونها المقياس.. واللهِ إنَّ الشيء الذي لا وجود له في ذهنكم هو إصلاح الحوزة، وإصلاح الطلبة، فلو كان مثل هذا الشيء موجوداً، فقد جئنا إليكم، ومستعدون أن نُقبِّل يدكم... واستمر المجلس بالكلام الخشن الشديد، فقال في آخره الشيخ منتظري: والآن فلنترك هذه المسائل جانباً.. النتيجة أن الإخوان يرغبون أن تعطلوا درسكم ليومين. فقال: أبداً، أبداً، أنا لا أعطل. إن هذه الوقائع التي أنقلها هي عين الواقع.

وخرجنا من منزله، وعندما صرنا خارج السِّكَّة، قلت للشيخ المنتظري: أنت تهيأْ للسجن. قال لي: وما

المناسبة؟ قلت: هذا ما أراه نتيجة جلسة الليلة. قال: لماذا؟ قلت: إني أرى نتيجة هذه الجلسة أنك ستذهب إلى السجن، وسوف ترىٰ.

في صبح تلك الليلة، قال شريعتمداري في درسه: يوجد عدة صبيان يريدون إيجاد التشنج في الحوزة، ونحن سوف نقف في وجههم، بأيِّ قوةٍ كانت.

وفي صبح اليوم الثاني اعتقلوا الشيخ المنتظري، لأول مرة، وأخذوه إلى السجن.

لقد بدأ سجن الشيخ المنتظري من تلك اللحظة، وقد رأيت أن الدور سيصل إليَّ في المرحلة الثانية، أو الثالثة، فخرجت من قم وبقيت مختفياً ثلاثة أشهر في طهران، لكي أنجو من السجن!

أما دوره (آية الله منتظري) في تقوية مقام القيادة، فإنه لم يَأْلُ جهداً من أي ناحيةٍ في هذا المجال، لقد كان كل همه أن تتحقق مسألة القيادة في مجتمعنا. وبتلك المعرفة الكاملة التي لديه بمقام الإمام كان يسعى دائماً في هذا الطريق.. السجون المتعددة.. المنافي المتعددة.. جهاده الذي نعرفه جميعاً.. كانت من أجل تقوية مقام القيادة، وتحقيق أهدافها..

وبعد انتصار الثورة، وفي المسائل المختلفة، وبالأساليب المتنوعة، نرى أن هدفه تقوية القيادة، وأن يكون مقامها الشامخ بتمام المعنى مؤثراً في المجتمع. . وها هو مجلس الخبراء الذي وضع الدستور وكان برئاسته، وما نراه فيه من تأكيدٍ على مسألة ولاية الفقيه والقيادة، وجَعْلِها أساس الأمور. . وذلك بسعي وجهد حضرة الشيخ المنتظري الذي كان يرأس المجلس، وإلا فإن أمثال بني صدر، ومقدم مراغه أي، كانوا معارضين تماماً لذلك. . إن جهود ومتابعة الشيخ المنتظري، ومن هم على فكره، هي التي جعلت الدستور على هذه الصورة، وجعلت الأساس فيه ولاية الفقيه»[1].

* آية الله ملكوتي، إمام جمعة تبريز

«أنا أعرف سماحة آية الله العظمى المنتظري أدام الله إفاضاته، من سنة ١٣٦٤ هـ. ق، بالفضل والفقه والتقوى، والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى. وهو جامعٌ لشرائط قيادة الثورة الإسلامية، وهو أهلٌ لذلك»[2].

---

(١) من مقابلة معه في بيام انقلاب ـ العدد ـ ٩١».

(٢) «من خط يده، في ١٣٦٢/٥/١٧ الموافق ٢٨ شوال ١٤٠٣»

* آية الله طاهري أصفهاني، إمام جمعة أصفهان

«كما أن الناس عرفوا في آية الله العظمى الإمام الخميني الخصائص اللازمة للقيادة، فكذلك عرفوا هذه الخصائص في آية الله العظمى المنتظري، الفقيه الجليل.. بحيث إن الغالبية الساحقة المؤيدين لإمام الأمة مد ظله، هم مؤيدون أيضاً لآية الله العظمى المنتظري»[1].

«لا يمكن قبول الفصل بين المرجعية والقيادة السياسية، ونحن نرى هاتين الصفتين، متحققتين بعد الإمام، في آية الله العظمى المنتظري».

«لقد جُمِعت في آية الله العظمى المنتظري الفقاهةُ العلمية والمرجعية الدينية، والقيادة السياسية. وأنا بيني وبين الله تعالى أقول بكل اطمئنان قلب: ارجعوا في احتياطات الإمام إليه. وأنا مسؤول يوم القيامة عن الإجابة على هذا القول، وسأجيب عليه».

* آية الله آذري قمي، من كبار فقهاء قم

«نظراً إلى أن الإمام يرى أن الرجوع في الاحتياطات يجب أن يكون إلى «الأعلم فالأعلم» كما ذكر في رسالته.. وأنه قد أرجع في مسألتين احتياطيتين إلى الشيخ

(١) «جريدة اطلاعات في ١٣٦١/٨/٣٠ الموافق ٥ صفر ١٤٠٣».

المنتظري، فلو لم يكن معتقداً بأعلميته، لما كان مثل هذا العمل صحيحاً. . وبناءً على هذا فإننا بيننا وبين الله، ومن حيث مجموع الحقائق، وصلنا إلى هذه النتيجة: أننا لا يوجد عندنا أحدٌ مثله».

«في جلسة مجلس الخبراء لسنته الثانية تشكلت لجنة لبحث الأصل ١٠٧ و ١٠٩ من الدستور، وأنا من أعضاء هذه اللجنة، التي مهمتها بحثُ المسائل المتعلقة بالمرجعية والقيادة، وبحثُ أحسن الطرق لاختيار القيادة. لذا أرىٰ من الأحسن أن أتحفَّظ عن إعطاء رأيي بشخص معين، حتى لا يكون ذلك حكماً مسبقاً، كما يفعل ذلك البعض وأعارضه أنا، لاعتقادي أننا إذا بحثنا في مجلس الخبراء عن الأشخاص الذين هم مظان هذه الأهلية، وبحثنا المسائل من وجهة نظرٍ علمية، ووضعنا طريقاً ومقياساً كلِّياً، فإنه أحسن وأصحّ. لأن بحثنا للمسألة إذا كان دقيقاً وغير متحيِّزٍ، فإن وقْعه على مجتمعنا يكون أحسن، وقبوله في العالم أكثر.

وأما بخصوص آية الله منتظري فقد عرضت رأيي فيه في مناسبات مختلفة، وحتى في مجلس الخبراء، وفي جلسات خاصة، وربما عامة. . عرضت رأيي فيه وفي الخصائص التي في شخصيته، وفي علميته. .

والذي أستطيع أن أقوله الآن هو أن الأسلوب المتبع عند علمائنا ومراجعنا السابقين، أنهم إذا أرادوا تعريف شخص بعنوان «الأعلم فالأعلم» أنه إذا سئل المرجع عن مسألة ولم يكن له رأي فيها، أو كان رأيه الاحتياط مثلاً، أن يقول بنحو جزئي: «في هذه المسألة راجعوا «فلاناً» ـ وكانت هذه الطريقة ملاكاً عند الحاضرين لتعيين الأعلم بعده.

أذكر أنه بعد وفاة المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني (ره)، أن عبارات من هذا القبيل، كانت قد سُمِعت منه بحق المرحوم آية الله العظمى البروجردي، فكانت هي الملاك لمرجعية آية الله البروجردي في مجتمعنا، حتى عند العلماء..

ـ لا أرى من الصلاح الآن أن أعطي رأيي لما تقدم ذكره ـ ولكني سمعت الإمام مد ظله قد أرجع في ثلاث مسائل إلى الشيخ المنتظري.

قبل تعيين شورى الإشراف على الإذاعة والتلفزيون، سمعت أنه طُلب إلى الإمام أن يعيِّن حدود الموسيقى والغناء (المحرمة) من أجل التقيّد بها، فأرجع ذلك إلى الشيخ المنتظري.

وأخرى كانت ظاهراً، في مسألة التعزيرات، وهل أنها تشمل التعزيرات المالية فتكون الغرامات المالية منها؟ أم

لا؟ ـ كما هو رأيي ـ فقد سمعت من بعض أعضاء شورى مجلس القضاء الأعلى، مرةً أو مرتين، منها مرةً بنحو اليقين، أن الإمام قال: أنا رأيي مخالف (لشمول التعزيرات للغرامات) ولكن راجعوا الشيخ المنتظري، فإن أعطى رأياً، فهو صحيح، واعملوا به.

إن هذا الملاك، والعَلاَمة المعمول بها بين السلف من العلماء، ملاك على أن الإمام يرى أنه يتحقق فيه عنوان «الأعلم فالأعلم»[1].

* آية الله الشيخ عباس إيزدي، إمام جمعة نجف آباد

«إني أرى آية الله العظمى منتظري في مستوىً، إذا قلت فيه: إنه بعد القائد المعظّم حضرة الإمام الخميني لا يصل إليه أحدٌ، لم أقل جُزافاً. إن آية الله العظمى المنتظري في رأيي، سواءً من ناحية العدالة والفقاهة، والبصيرة بالعصر، والسياسة، واجدٌ لشرائط القيادة ومرجعية التقليد، فقيهٌ بتمام معنى الكلمة، واعٍ لأحداث العصر، شجاعٌ لا يكلّ.. وبعد الإمام الخميني مد ظله العالي صاحب أهلية لمقام ولاية الفقيه»[2].

---

(١) «من مقابلة له مع مجلة باسدار إسلام ـ العدد ـ ٣٥».

(٢) «من مقابلة معه، في ٦٣/٤/١١ الموافق، ٢ شوال ١٤٠٤ هـ».

«آية الله العظمى منتظري من ناحية العدالة والفقاهة والوعي بالعصر، والسياسة العالمية، واجد لشرائط القيادة ومرجعية التقليد. وهو فقيه شجاعٌ لا يكل..»[1].

* آية الله موسوي أردبيلي، رئيس مجلس شورى القضاء الأعلى

«أنا أعرف حضرته من سنة ١٣٦٠ هجري قمري، ومضافاً إلى مقامه العالي في العلمية والفقاهة، الذي هو واضحٌ لكل أحد، فإن جوانب الزهد والتقوى، والفضيلة، والجهاد والكفاح في طريق الحق، أعطته امتيازاتٍ عالية جداً.. حضرته واحدٌ من الشخصيات النادرة، الذين كلما اقترب منهم الإنسان أكثر، وعرفهم، أدرك فضائلهم وكمالاتهم أكثر»[2].

* آية الله جوادي آملي، من فقهاء قم

«عندما كنت في الحوزة العلمية في طهران، يعني تقريباً سنة ٣٠ ـ ١٣٣٤ ـ هـ. ش كنت أرى أحياناً آية الله منتظري في المكتبات عندما يشرّف إلى طهران. وعندما جئت إلى قم، كان يجب أن أكتب جزءاً من بحث آية الله بروجردي، وأقدّمه إلى الممتحنين، حتى أُقْبَلَ في درس

(١) «من خط يده، في ٦٣/٣/٢٥ الموافق ١٥ شهر رمضان ١٤٠٤ هـ».
(٢) . خط يده في ١٣٦٢/٩/٢٩، ١٥ ربيع أول ١٤٠٤ هـ».

الخارج رسميًا. يومها كان آية الله منتظري من قبل آية الله العظمى البروجردي، أحدَ أعضاء هيئة الامتحان. ومن هنا تعرفت على هذا الرجل الكبير.

كان الطلبةُ يُنظّمون دفاتر بحثهم، ويقدمونها إليه، ويمتحنهم، لأنه كان من التلاميذ البارزة أسماؤهم عند آية الله العظمى البروجردي.. كان أحياناً يحضر الجلسات العلمية الخاصة للمرحوم العلامة الأستاذ الطباطبائي، وهناك نصل بخدمته. ولأنه كان أحد أساتذة حوزة قم العلمية المعروفين فقد كان يحضر الجلسات التي يشكلها مدرسو الحوزة ويتبادلون فيها الآراء العلمية، وكانت آراؤه محترمة إلى مدى كبير.. وكان مقامه العلمي معروفاً للجميع، بحمد الله رب العالمين»[1].

* آية الله الشيخ أبو الحسن الشيرازي، إمام جمعة مشهد

«في عقيدتي أن آية الله منتظري من ناحية علمية، له في الحوزات العلمية مقام جيد، وأن علميته من حيث الفقاهة التي هي الأساس بالنسبة إلى الفقيه، هي بالدرجة الأولى بعد الإمام، وأنه من ناحية فقهيةٍ لا مثيل له بعد الإمام»[2].

---

(١) «من مقابلة معه في مجلة بيام انقلاب ـ العدد ٨٥».

(٢) «من مقابلة معه في ١٣٦٢/١١/٢٤ الموافق ١٠ ج ١، ١٤٠٤».

«بالنسبة إلى آية الله العظمى المنتظري، فإنه جامعٌ لكل الخصائص التي يجب أن يجمعها الفقيه الكامل. وإمامنا العزيز يعطيه أهمية أكثر من كل الموجودين، ويقدمه على الجميع..

لقد هيأ الله تبارك وتعالى لاستمرار هذه الثورة وعزتها شخصيات كبيرة، كانت من الأول خلف الإمام، وتوفر فيها كل ما يجب، من فقاهة، ومعرفة بالاقتصاد والسياسة، وما جاء به الإسلام.. فقد تتلمذ لسنوات طويلة على يد آية الله العظمى المرحوم البروجردي، واستفاد كثيراً من محضر درسه من فقه الإسلام، وتكامل بحمد الله. ثم تتلمذ سنوات على يد أستاذه الكبير، قائد الثورة المعظم، إمامنا العزيز، واستفاد منه كثيراً. واليوم، بحمد الله، عندنا هذه الشخصية.. فقيه وعالم، يعطي توجيهات كما يعطيها القائد، فيبعث التقدم والاستمرارية في الثورة الإسلامية»[1].

* آية الله الشيخ حسين راستي، من فقهاء قم

«آية الله منتظري له الدور المهم في الثورة بعد الإمام، ولا يصل أحدٌ إلى موقعه، ولا يوجد أحدٌ يعطي للثورة استمراريتها، ويعرفُ خط الإمام في الثورة مثلَه. ولا نعرف

(١) من مقابلة معه في مجلة باسدار إسلام ـ العدد ٣٠».

أحداً أفضل من الشيخ المنتظري في معرفة كل أبعاد خط الثورة. ومع أن العلماء يقودون مجتمعنا، إلا أن أحداً منهم ليس له مقامُ، ومنزلةُ، وموقعيةُ، ودورُ الشيخ المنتظري في الثورة. ولا يستطيع أن يكون»(١).

* آية الله الشيخ يوسف صانعي، من فقهاء قم

«لا يفوتني أني ـ مثل الكثيرين من الفضلاء، والكثيرين ممن هم على رأس الأمور السياسية، والأمور الروحانية، مثل أئمة الجمعة، وقضاة الشرع، الذين هم عادةً من تلامذة آية الله منتظري وآية الله مشكيني ـ قد قرأت على هذين المعظّمين.. في ذلك الوقت الذي جئتُ فيه إلى الحوزة العلمية في قم، وكنت طالباً صغيراً، كان آية الله منتظري عالماً تقياً معروفاً، وكان المرحوم آية الله بروجردي له علاقة واهتمام كبير به»(٢).

«طبعاً نحن عندنا فقهاء هم أهل للفتوى، وأهل استنباط واجتهاد، ومحترمون عندنا. ولكني بحسب المقياس الذي أؤمن به وأعتقد به في الأعلمية، وأن مسألة سرعةِ الانتقال الذهني، ومسألة دقّة النظر، والإحاطة

(١) «من مجلس درسه في ١٣٦٠/٩/٢٢ الموافق ١٦ صفر ١٤٠٢ هـ».
(٢) «من مقابلة معه في مجلة بيام انقلاب العدد ٥٨».

والتَّجْذير في البحث، هي مسائل يجب أن تتوفر في الأعلم..

مسألة الخبرة والاطلاع الفقهي، يجب أن تكون من كل الأبعاد، يعني إذا أراد الفقيه أن يعطي رأيه في مسألة سياسية، فيجب أن يكون الموضوع عنده واضحاً، بحيث يعرف المسائل السياسية المختلفة، يقرأ الأخبار، أو يستمع إليها، أو تُهيّأُ له خلاصاتها من وسائل الإعلام.. حتى يستطيع أن يعطي فيها رأياً..

أو إذا أراد أن يعطي رأياً في مسألة اجتماعية.. أو يشخص موضوع مسألة ثانوية.. أو مسألة من مسائل الدولة.. فهذا نوع آخر من الاطلاع والخبرة.. وهناك نوع آخر من الاطلاع والخبرة بالأخبار والأحاديث والكتب الفقهية..

وسرعة الانتقال الذهني معناها، أن يستطيع ربط الموضوع بموضوع آخر، وينتقل بسرعةٍ من القاعدة المعنيَّة إلى المسألة موضوع البحث.

وأما تجذير المسائل، فإن أحد الذين لم يكن لهم نظير في تجذير المسائل في هذه الأعصار والقرون الأخيرة، هو المرحوم آية الله العظمى السيد البروجردي.. سواء في

المسائل الأُصولية أو الفقهية.. وأولئك الذين استوعبوا بحوثه واهتموا بها أكثر، هؤلاء نستطيع أن نقول إنهم في تجذير المسائل فوق العادة، ومقدمون على الآخرين.

بملاحظة هذه الصفات اللازمة فيمن نريد أن نرجع إليه في الاحتياط، فإني بما لديَّ من معرفة بالفقهاء الكبار، فإن هذه الصفات، مضافاً إلى صفة عدم الاهتمام بأمر الدنيا ـ التي هي أيضاً من الشرائط التي لها درجات ومراتب ـ وكل فقهائنا لا يعطون اهتمامهم للدنيا، ولكن كلما كان الفقيه أكثر في عدم الاهتمام بالدنيا فهو أكثر أهلية وأولى بالتقليد ـ هذه الشرائط أراها متحققة في حضرة آية الله العظمى المنتظري، وبشكل جيد.

نعم يوجد فقهاءُ آخرون، ويمكن أن يكون لهم اطلاعاتٌ أكثر من بعض الجوانب، ولكن ليس عندهم ذلك التجذير والتأصيل الذي عند السيد البروجردي، لأنهم حضروا بحوثه أقل منه (آية الله منتظري) ولعلهم في الوقت الذي كان يحضر بحثه كانوا مشغولين بمسائل اجتماعية وإدارة أمور المسلمين، وكان لهم قدرٌ من الزعامة. أما الشيخ المنتظري فقد استوعب بحوث السيد البروجردي لسنوات طويلة، ولذا تحقق فيه هذا الشرط، ومع بقية الشروط التي نجمعها إلى بعضها، نستطيع القول: إنه

الأعلم الذي يمكن الرجوع إليه في الاحتياطات وموارد التأمل. . .»[1].

* آية الله خاتمي يزدي، إمام جمعة يزد

«في رأيي أن شروط القيادة والفقاهة من حيث المجموع متحققةٌ أكثر في آية الله العظمى المنتظري»[2].

«بعد حضرة الإمام، الذي مقامه أعلى من الجميع، في إيران والعالم الإسلامي، ليس عندنا أحد أعظم وأعلم وأكثر أهليةً وجهاداً، من آية الله منتظري. . إنه من النوابغ العلمية. وهو قليل النظير في العلوم الإسلامية، خاصة في الفقه والأصول. إنه اليوم نموذج كامل للفقهاء الماضين والمعاصرين. . وإذا أردنا أن نعرف من أيّ أحدٍ نستطيع أن نتعلم الفقه والأصول أكثر؟ فمنه»[3].

* آية الله جنتي، من فقهاء هيئة المحافظة على الدستور.

«آية الله منتظري كان من تلامذة الإمام المبرزين. ومقامه العلمي بمستوى فقيهٍ مجتهد، جيِّد الذوق، دقيق

---

(١) «من مقابلة معه في مجلة باسدار إسلام ـ العدد ١٦».

(٢) «من خطبة صلاة الجمعة ـ جريدة اطلاعات ٦١/٩/٦ ـ ١١ صفر ١٤٠٣ هـ».

(٣) «من مقابلة معه، في ١٣٦٢/١٢/٧ ـ الموافق ٢٣ ج ١، ١٤٠٤ هـ».

الفهم، كثير المطالعة، ذو سابقة جَمَّة، جيد الاختيار، سَلِس الذهن.. إن الذين كانوا على معرفة به من زمن سابق يستطيعون تأكيد درجته العلمية العالية. والحوزات العلمية أيضاً بشكلٍ عام تُذعن لشخصيته العلمية»[1].

* **آية الله الشيخ أبو القاسم خزعلي، من فقهاء هيئة المحافظة على الدستور**

«حضرة آية الله العظمى المنتظري بلغ مقاماً عالياً في الفقه، حيث كان تفكيره وجهده، منصَبًّا على الفقه والأصول، وإن كان ينطلق في المسائل العلمية الأخرى..»[2].

* **آية الله الشيخ محمدي كيلاني، من فقهاء هيئة المحافظة على الدستور**

«إن من عنايات الله المتعال الكثيرة على هذه الأمة، أنه في كل عصر من عصور تاريخ الإسلام، ومع كل المشاكل التي أوجدها أعداء الإسلام، أنه أوجد في هذه الأمة فقهاء أصِيلين متّصفين بالصفات المطلوبة، الذين تلقوا الفقاهة من مواريث الوحي والتنزيل، بما أعطاهم الله من موهبة وطهارة، وتحمَّلوا القيادة بحسب إمكانات عصرهم.

---

(١) «من مقابلة معه، في ١٣٦٣/٧/٢٥ ـ ٢١ محرم ١٤٠٥ هـ».

(٢) «من مقابلة معه، في ١٣٦٣/٧/٢٣ الموافق ١٩ محرم ١٤٠٥ هـ».

... وفي هذه الثورة الربّانية، فإن كل الفقهاء المستقيمين «رجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ» هم شركاء القائد المعظم.. والحق والإنصاف أن الأستاذ المجاهد، والفقيه الزاهد، آية الله المنتظري مد ظله العالي، هو في صفّ المقدمة، في نفاذ البصيرة قليلةِ النظير، وكان ملازماً للقائد ملازمة الظل. وأيُّ أذايا لم يتحملها في هذه النهضة التضحوية؟ وأي مصائب لم يرها..؟ إنك تستطيع أن تكتب عن قميصه المخضب بالدماء قصة للسائلين»[1].

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد خامنئي، رئيس الجمهورية الإسلامية**

«آية الله منتظري أحد مراجع التقليد وأحد فقهائنا الكبار. ويجب أن نَعُدَّه من فقهاء الإسلام من الدرجة الأولى كما هو كذلك. وهو متخصصٌ في حقلين علميين على حسب اطلاعي؛ ففي الفقه هو مجتهد كبير، ذو مقام شامخ. وفي الفلسفة تلميذ الإمام، وأستاذُ فلسفة»[2].

«هنا (أي منبر جمعة طهران) مكان فقيهٍ مثل آية الله منتظري، أستاذنا الكبير، أُستاذ الحوزة العلمية. ولكن الحوزة العلمية اليوم دَعَتْ الأستاذ الكبير ابنها الرشيد الذي

---

(١) من مقال له، في مجلة باسدار اسلام العدد ـ ١٣ ـ

(٢) «من مقابلة معه، في ١٣٦٣/٢/١ الموافق ١٩ رجب ١٤٠٤».

ربَّته في أحضانها، من أجل مركز الأستاذية، من أجل المركز المختار في التدريس والتربية..

آية الله منتظري، هذا الفقيه أملُ الشعب الإيراني في المستقبل، يعود إلى الحوزة العلمية في قم، لكي يَصْنَع الإنسان الفقيه ويربِّيه، ليصنع أُناساً أجلاّء، يجب أن يكونوا عروق حياة تجري في شرايين هذه الأمة، على مدى التاريخ»[1].

*** حجة الاسلام والمسلمين هاشمي رفسنجاني، رئيس مجلس الشورى الإسلامي**

«آية الله منتظري يعتبر أحدَ علماء العالم في العلوم الإسلامية. أما في أيّ العلوم هو أكثر تَبَحُّراً؟ فلعل أهم اختصاصه الفقه. كان قسم من جهده منصباً على الفقه. واليوم، والحمد لله، قد طبعت رسالته، وقد بلغ أعلى الدرجات العلمية في هذا الاختصاص، حيث يمارس التدريس، وطبعت رسالته، وحيث عدد من تلامذته مجتهدون. وهو إلى جانب الفقه متبحرٌ في الأصول أيضاً»

«نظراً إلى الأصل الخامس من القانون الأساسي، الذي يجعل ولاية الأمر بعهدة الفقيه، العادل، المتقي، الواعي

---

(١) «من خطبة صلاة الجمعة، جريدة جمهوري إسلامي ٣٠ صفر ١٤٠٠».

لمسائل العصر، المدير المدبّر فإننا نرى هذه الصفات متحققة في آية الله المنتظري»[1].

«كان أستاذنا في الأكثر آية الله العظمى المنتظري، درست عنده الرسائل والمكاسب والكفاية، والمنظومة.. وأهم استفاداتي في مدتي الدراسية كانت بالدرجة الأولى من دروس حضرة الإمام، الذي استفدتُ من درسه كثيراً، وانتفعت من روحيته وأفكاره. وإلى جانب دراستي عنده كنت أحرص في أيام العطل والأعياد، أو الأيام التي لا يدرّس فيها، أن أبقى بخدمته وأسعد بكلماته..

بالدرجة الثانية استفدنا من آية الله منتظري، وأكثر ما درست عنده الفلسفة.. لأنه كان من المدرسين المتواضعين، يعامل الطلبة بحرارة.. وقد صرت قريباً منه جداً، وكنت أذهب إلى خدمته في نجف آباد.. أحياناً يدعونا إلى الطعام، وأحياناً ندعوه.. كان حميماً معنا، وقد استفدنا بهذه الحميمية منه كثيراً علمياً وأخلاقياً.. طبيعي أني استفدت كثيراً من أساتيذ آخرين، ولكن هذين كانا أبرز أساتذتي».

«من السنوات الأولى التي جئت فيها إلى قم كنت أعرفه

---

(١) «من مقابلة مع جريدة إطلاعات ١٣٦١/٩/٢ الموافق ٧ صفر ١٤٠٣ هـ».

من بعيد، كنت أراه مع الشهيد مطهري، وفي خدمة آية الله بروجردي.

انْجَذَبْنَا إليه بشدة، بسبب بساطته وشهامته في تعامله، وروحيته الطلبائية القروية، مثلنا، غايته أنا كنا طلبةً صغاراً، وكان هو في مستوى عال من الدراسة، ولم نستطع أن نكوِّن معه علاقة، واستمر هذا الوضع حتى وصلنا إلى مستوى أن نحضر درسه، وعندما أصبحنا نحضر درسه صرنا بالتدريج نعرّفه بأنفسنا، بطرح سؤال أو إشكال، أو نَتْبعه بعد الدرس من أجل طلب توضيح أكثر.. وهذه المعرفة كوّنت لنا معه رابطةَ الأستاذ والتلميذ، والمريد والمرادِ، حيث إنه يعامل تلاميذه بوحدة الحال والتربية.. أصبحنا حميمين.. كنا إلى حد مِلْحَاحِين، وكان متواضعاً، وأصبحت العلاقة أكثر من مجرد علاقة تلميذ وأستاذ.. بحيث كنا عدة أفراد نتباحث معاً مثل الشيخ الصانعي والشيخ رباني أملشي، وآخرين. كنا نتبعه إلى باب منزله بأسئلتنا بعد الدرس، ونبقى عنده على طعام الغداء بدون حياء.. أو نتواعد في الصيف حيث يذهب إلى نجف آباد، ونذهب إلى خدمته، ونكون في ضيافته.. كان يعيش هناك حياة بسيطة.

في الدرس كان حلو الأخلاق، وربما يداعب

تلاميذه.. أذكر ذات مرة الشيخ الصانعي، المدعي العام السابق الذي كان زميلنا في درسه...

«بشكل عام، كان دوره في الحوزة دوراً غنياً جداً.. حيث القلة من الطلبة الفضلاء في تلك المرحلة لم يكونوا تلاميذه. حَسَبْنا ذات مرة فوجدنا أن كل العلماء المؤثرين في أنحاء البلد، من إمام جمعة، وواعظ، وكاتب، وأولئك العاملين في الثقافة والجامعة، هم من طلاب درسه.

أساساً كان درسه محضن الطلبة الجيدين. كان هناك محضنان: أحدهما درس الإمام، وثانيهما درسه. الطلبة المخلصون المستقلون، وغير المرتبطين «بالبيوت» وأحداثها، كانوا هناك.. كان محضن المقاومة هناك..

بالدرجة الأولى درس الإمام، ثم درسه.. كان درسه أقل مستوى من درس الإمام، فقد كان هو تلميذ الإمام.

أتصور أن عندنا القلَيل من العلماء في الحوزة، من الذين لهم هذا القدر من الحق في أعناق العلماء..

وهذا الحب العميق له كان بسبب أن الذين كانوا يحضرون درسه، والذين كانوا قوام درسه، لمسوا منه هذه الصفات والخصائص، والطبيعة المُحبة: إنسان غير

متصنع. عالم. متواضع. متدين. مخلص وفقير.. هذه الصفات كانت جميلة للحوزة، وتلك الذكريات جميلة للجميع..

كان دوره المعنوي والأخلاقي في الحوزة كبيراً.. وبسبب هذه الأهلية والأخلاق الإسلامية الحسنة كان مؤثراً في الطلبة.. ومن هذه الجهة، فإن الحوزة في عصرنا وقبلنا وبعدنا، مدينة له كثيراً»[1].

* **حجة الإسلام والمسلمين الشيخ واعظ طبسي، ممثل الإمام في خراسان**

«إن نقاط القُوَّة والخصائص المتعلقة بالحياة العلمية والفقهية والسياسية والأخلاقية للفقيه الجليل حضرة آية الله المنتظري دامت بركاته.. نقاطٌ مشهودة».

* **آية الله الشيخ صادق خلخالي، أحد فقهاء قم**

«بسمه تعالى. بعد الصلاة والسلام.. أيها الأصدقاء والأحبة المناضلون في لبنان وسوريا.. أقول لكم بصداقة وإيمان واعتقاد، بأن الإمام الخميني دام ظله أعلم في الفقه والمباني الإسلامية من كل العلماء الموجودين في البلاد، ويجب على الناس تقليد الإمام حفظه الله، وبعد الإمام يجب على الناس تقليد آية الله المنتظري، لأنه أيضاً

---

(١) «مقابلة مع مجلة الحوزة العدد ١١».

أعلم بعد الإمام.. والسلام على من اتبع الهدى»[1]

* آية الله مؤمني قمي، من فقهاء هيئة المحافظة على الدستور

«إن الدقة الكافية في المسائل العلمية والفقهية مشهودة في كتابات آية الله العظمى المنتظري بشكل كامل. وهذا الأمر بين الأخوة الفضلاء والملتزمين في الحوزة، ليس فيه شكٌّ أو ترديد، حيث إنه من زمان المرحوم آية الله البروجردي كان يعتبر من أساتيذ الفلسفة في الحوزة. وفي الفقه كان من زمان السيد البروجردي من أساتيذ السطوح العالية».

«في حدود ما أذكر، فإن معرفتي به بمعنى المعرفة، كانت في حدود ٤٨ ـ ٤٩ (هـ.ش) وإلا فقد كان من المدرسين في المستوى العالي في الحوزة، ويجب أن أقول إنه كان بمستوى أستاذي في تلك الأيام التي كنت أقرأ فيها السطوح، يعني سنة ٣٥ ـ ١٣٣٦. كان يومذاك يدرّس المنظومة وقد حضرت درسه يوماً. نعم معرفتي القريبة به من ٤٧ ـ ١٣٤٨ كما ذكرت. وعندما وصلت حركة النهضة أوجها كنت أصل بخدمته، وقد تضاعفت فعاليته.. كان بيته في محلة (عشق علي) وكنا نصل

(١) «بخط يده، جواباً على سؤال من الطلبة اللبنانيين ١٥ شعبان ١٤٠٦».

بخدمته، ونستفيد منه، ولكن الارتباط القريب جداً كان عندما بلغت الحركة أوجها، وكنا مجموعة ١٠ ـ ١٥ نفراً بعنوان هيئة الإفتاء، وكان آية الله منتظري عضو هذه المجموعة، وقد انتخب بإجماع الأخوة عضو هيئة الرئاسة.

ويجب القول إن دوره في المقاومة، ومعرفته وقربه من أفكار الإمام كان أمراً مختصاً به...

أذكر في تلك الأيام من صفر ١٣٥٧ عندما كان القرار أن يشرّف الإمام من باريس، ذهبنا إلى طهران لكي نشارك في استقباله.. هناك كانت حركة تحرير إيران تنقل عن لسان الإمام بواسطة قطب زاده، أن الإمام قال: «إذا جاء بختيار إلى باريس فإني أستقبله حتى لو بقي في منصب رئاسة الوزارة»، كان هؤلاء يريدون إعلان الخبر، اتصلوا بالصحف وأعطوها نصاً، بأن الإمام وافق على استقبال بختيار، بدون شرط الاستقالة من الوزارة.. يريدون بذلك استغلال المسألة.. هنا قال الشيخ المنتظري بحسم: إن هذه الفكرة ليست من فكر الإمام بحال من الأحوال، والإمام لا يستقبل بختيار ما دام رئيس الوزارة، لأنه لم يقبل السيد جلال طهراني الذي ذهب قبلاً، واشترط لاستقباله أن يستقيل من رئاسة مجلس الوصاية على العهد، والشرط أيضاً هنا كذلك. وأصرّ على كلامه، وقال إن شئتم اتصلوا

بباريس.. استطاع في آخر لحظة أن يمنع نشر الخبر في الصحف وكان الوقت نصف الليل، بل بعد نصف الليل»[1].

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد بجنوردي، من أعضاء مجلس القضاء الأعلى**

«في رأيي الشخصي أن آية الله العظمى المنتظري هو، بعد الإمام، أفضل من كل الموجودين، أقصد علماء الإسلام في العالم.. لقد حضرت درس هؤلاء الذين هم أصحاب رأي في النجف وقم. ونظرت في كتبهم.. أقول ذلك بجدية»[2].

* **آية الله الشيخ محمد إمامي كاشاني، من فقهاء هيئة المحافظة على الدستور**

«آية الله منتظري، من ناحية علمية مجتهدٌ جامع الشرائط.. هو من حيث الفقه مجتهد مطلق في مقام عال. تاركٌ لهواه، مطيع لأمر مولاه تبارك وتعالى. وهو من ناحية مسائل الحكمة والفلسفة فيلسوف بتمام معنى الكلمة»[3].

---

(١) «من مقابلة مع مجلة بيام انقلاب، العدد ١٠٢».

(٢) «من مقابلة معه، في ١٣٦٢/٨/٢١ الموافق ٦ صفر ١٤٠٤ هـ».

(٣) «من مقابلة معه، في ١٣٦٣/٧/١ الموافق ٢٧ ذ.ح. ١٤٠٤».

* حجة الإسلام والمسلمين الشيخ صادق إحسان بخش، إمام جمعة رشت ـ كيلان

«إذا أردنا أن نعرف نموذجاً للإمام، استوعب أعلى فيوضات الإمام، وذلك النور الذي في الإمام، وتلك القوة الروحية التي في الإمام، وتلك الجاذبية الجميلة التي للإمام، والمحبة التي في الإمام، وتلك المعرفة لحق تلاميذه، التي في الإمام، وتلك العلاقة بالعلماء التي في الإمام، وتلك الصلابة التي في الإمام، ونفوذ الكلمة التي للإمام، وذلك الحسم والشدة الذي في الإمام، وذلك العطف والحنان الذي في الإمام، وذلك الغضب والقوة الذي في الإمام. . فإننا نجد ذلك في آية الله العظمى المنتظري.

«أما آية الله منتظري فنحن لا نعرفه من اليوم بصفة آية الله منتظري، نحن من صغرنا حضرنا بحثه ودرسه، ووجدنا عنده الروح الأبوية، والروح الأخوية، والنظرة العلمية، والخطّ البنّاء. . معرفتي بالشيخ المنتظري من سنة ١٣٢٧ هـ .ش، وفي سنة ٢٧ ـ ٢٨ قرأت عنده اللمعة. . وفي كل حال فإن الورد الذي يحمل عطر الإمام هو آية الله منتظري»[١].

---

(١) «من مقابلة مع مجلة باسدار انقلاب ـ العدد ٢٣».

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد الموسوي الخوئيني ها، مدعي عام الجمهورية الإسلامية**

«آية الله منتظري، في هذا العصر، هو أصلح فقيه يستطيع أن يتحمل على عاتقه قيادة الأمة الإسلامية، في خط قائد الثورة الإسلامية المعظم، مرجع التقليد، آية الله العظمى الإمام الخميني»[1].

* **حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد موحدي كرماني، عضو مجلس الخبراء**

«نحن في هذه الثورة نتوجه بأنظارنا إلى آية الله العظمى المنتظري، ونعلق به آمال قلوبنا... وَزْنُه العلمي معروف واضحٌ من عشرات السنين عند الفضلاء والأساتذة وكبار الحوزة العلمية.. خصوصاً لمن استمع جيداً إلى بحوثه الأخيرة، ليدرك أوْجَ قدرته العلمية والفكرية وفي أيّ قمةٍ عاليةٍ هو من العلمية والقدرة على الاستنباط، ويرى مدارك الفقه والأصول بين يديه..

بأي حال، فإن بُعْده العلمي لا يستطيع أن يُبيّنه شخص مثلي، إنه فوق بياني.. وإن جوانب الزهد

---

(١) «من خط يده، في ١٨/٤/١٣٦٣ الموافق ٩ شوال ١٤٠٤ هـ

والأهلية المعنوية والأخلاقية فيه على مستوى رفيع جداً»[1].

* حجة الإسلام والمسلمين موسوي جزائري، إمام جمعة أهواز

«أدام الله وجود الإمام المبارك، وحفظه من كل أذى، لكن في المرتبة التي تليه، فإن مقام ولاية الفقيه الرفيع، وقيادة الأمة، سوف تتبلور في شخص آية الله العظمى المنتظري»[2].

«بنظري، فإنه من ناحية فقهية قليل النظير، لأنه لا يخفى على أهل الفن أن أعلى مزية في هذا المجال الجمع بين التحقيق والدقة في مباني الأصول من ناحية، والاستحضار والتبحّر في الفروع الفقهية، والإحاطة بآراء الفقهاء، من ناحية أخرى.. مضافاً إلى المعرفة برجال الحديث ودرايته، وموازين تقدم وتأخر الروايات، ومعرفة الصحيح منها والسقيم.. وهذه المزية بحمد الله في فقيهنا الجليل موجودة، بشكل وآخر، وهذا واضح لكل من جالسه مجالسة علمية أو لاحظ تأليفاته.. في ظرف أن هذه الجهات جميعاً من النادر أن تجتمع»[3].

---

(١) «من مقابلة مع مجلة باسدار إسلام، العدد ـ ٢٢ وجريدة اطلاعات ٦٢/٨/٩ الموافق ٢٤ محرم ١٤٠٤ هـ».

(٢) «من خط يده في ٦٣/٧/٢١ الموافق ١٧ محرم ١٤٠٥ هـ».

(٣) «من مقابلة معه، في ٦٤/٧/١٧ الموافق ١٣ محرم ١٤٠٦ هـ»

* حجة الإسلام والمسلمين جمي، إمام جمعة عبادان

«الأمل أن يتفضل الله تعالى بإجابة دعاء الأمة المؤمنة المخلصة في إيران، وأن يحفظ ويصون وجود إمام الأمة المليء بالبركة.. ولا يوجد أحد أعلى من حضرة آية الله العظمى المنتظري مد ظله، في مقامه وشخصيته العلمية والفقهية، ورؤيته السياسية، وسابقته الجهادية الطويلة.. وهو في المرحلة اللاحقة أهل للقيادة قطعاً، ومقام ولاية الفقيه الشامخ متبلور فيه. حفظ الله أمل الإمام والأمة، وأيده»[1].

«فيما يخص الدرجة الفقهية لآية الله المنتظري، يكفي أن الإمام بهذه النظرة التي عنده، والدقة التي عنده، يراه فقيهاً جليلاً.. إنه بملاحظة سنه نابغة واقعاً. كان المرحوم آية الله البروجردي يوليه عناية خاصة، وكان نبوغه ظاهراً من ذلك الوقت، وأنه وجودٌ سيستفيد منه العالم الإسلامي. إن نظرة أولية كافية لأن يعرف المستوى العظيم فيه، وتبحره وإحاطته العلمية»[2].

---

(١) «من خط يده ٢٣/٧/٦٢ الموافق ٨ محرم ١٤٠٤ هـ».

(٢) «من مقابلة معه، في ١٣/٧/٦٣ الموافق ٩ محرم ١٤٠٥ هـ».

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد القريشي، عضو مجلس الخبراء**

«أرى أن آية الله المنتظري بعد الإمام أعلم، وأراه من كل ناحية فقيهاً وأهلاً.. إنه فقيهٌ ينظر إلى أحكام الإسلام من أبعادها المختلفة بنحو يبني في تصوره مجتمعاً من أحكام الإسلام.. إن هذه المعرفة الخاصة للإسلام من نوع تلك التي فتح بابها العظيم أمام شعبنا فكر إمام الأمة مد ظله العالي..وإن الفقيه الذي يكون في هذا المستوى الشمولي لا يمكن قياسه بالآخرين».

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أصغر دستغيب، عضو مجلس الخبراء**

«في الوقت الحاضر، لا يوجد فقيهٌ جليل، وجامعٌ للشرائط، ومدير ومدبر، وعنده كل صفات المرجعية والقيادة، مثل آية الله العظمى المنتظري.. إنه الشخصية التي يتطلع إليها الناس، والتي اختاروها بعنوان الشخصية التي تأتي بعد مقام المرجعية والقيادة»[1].

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد علي محمود دستغيب، عضو مجلس الخبراء**

«حضرة آية الله العظمى المنتظري، فقيه جليل، وهو حقاً مرجعٌ متميزٌ، وفقيهٌ زكيٌّ، وعضدٌ قويٌّ لحضرة آية الله

---

(١) «مقابلة مع جريدة اطلاعات ١٣٦٠/٩/١٧ الموافق ١١ صفر ١٤٠٢

العظمى الإمام الخميني، وأمل للأمة الإسلامية»[1].

* **حجة الإسلام والمسلمين مجتهدي، إمام جمعة بهبهان**

«لا شكَّ ولا تردُّد في علميةِ وفقاهةِ وتقوى حضرة آية الله المنتظري دامت بركاته. وأن أهليةَ ولياقةَ مقام القيادة متبلورةٌ فيه»[2].

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد نور مفيدي، إمام جمعة كَركَان (جرجان)**

«عندما يأتي الطلبة إلى الحوزة يحبّون بشوق أن يتعرفوا على الشخصيات البارزة، ويَرَوْها عن قُرب. وقد كنت أنا أيضاً بصدد ذلك، كنت أرغب كثيراً أن أزور أساتذة الحوزة وكبارها في سنة ٣٦ ـ ٣٧ تقريباً. وأبرز شخصية جلبت نظري بين الأساتذة وكبار الحوزة بعد الإمام روحي فداه والمراجع الفعليين، كان آية الله المنتظري»[3].

* **حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فاضل هرندي، عضو مجلس الخبراء**

«لقد عرفتِ الآن أُمَّتنا طريقها تقريباً، وعرفت الشخص الذي يجب أن تتطلّع إليه، وبقول آية الله طاهري، فإن

---

(١) «من مقابلة له مع جريدة اطلاعات، ٦٠/٩/١٧ الموافق ١١ صفر ١٤٠٢ هـ».

(٢) «بخط يده ٦٢/٧/١٩ الموافق ٤ محرم ١٤٠٤ هـ»

(٣) «من مقابلة معه، في ٦٣/٩/١١ الموافق ٨ ع ١، ١٤٠٥ هـ»

الأكثرية الحاسمة اليوم التي تتطلع إلى الإمام، تتطلع أيضاً إلى آية الله العظمى المنتظري. ومن ناحية أخرى، بقول الأخ هاشمي رفسنجاني، فإن كافةالصفات والشروط التي يجب أن يتوفر عليها وليّ الأمر، نراها اليوم في شخص آية الله العظمى المنتظري»[1].

«أذكر ذلك اليوم الذي كان في سنة ٣١ ـ ٣٢ هـ . ش حيث المرحوم الأنصاري القمي وكان أحد وعّاظ إيران المشهورين، كان يصعد المنبر في قم، وعندما يريد أن يعرّف «الشخصيات المجهولة» يذكر من جملتهم اسم آية الله منتظري، ويقول إنه مجتهد جامع للشرائط. المرحوم الأنصاري الذي كان على المنبر يُبدي رأيه في بعض المراجع.. كان بهذا الصدق البعيد عن الهوى والغرض يعرّفه بعنوان: مجتهد جامع الشرائط» .

* حجة الإسلام والمسلمين مدني بروجني، إمام جمعة بوشهر

«آية الله العظمى منتظري قائد نموذجي لمستقبل هذه الدولة، وأنا أعلم بذلك. وطبقاً للمسار الذي أرانا نسير عليه فعلاً. فسوف لا يصل الأمر إلى رأي مجلس

---

(١) «من مقابلة مع جريدة اطلاعات ١٣٦٠/٩/١٧ الموافق ١٢ صفر ١٤٠٢ هـ».

(٢) «من مقابلة معه، في ٦٣/٤/٣ الموافق ٢٤ شهر رمضان ١٤٠٤ هـ»

الخبراء. وسوف ينادي الجميع: قائدنا منتظري»[1].

* **حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الكروبي، نائب رئيس مجلس الشورى**

«حضرة آية الله العظمى المنتظري دامت بركاته، شخصيةٌ تجمع كل شروط القيادة، بدرجةٍ عالية، سواء من ناحية علمية وفقهية، أو من ناحية الرؤية السياسية، ووضوح الرؤية في تدبير أمور المسلمين. أو من ناحية التقوى والفقه، والمقاومة، والاستقامة، والشهامة، والثبات، والجهاد في سبيل الله تعالى»[2].

---

(١) «من خطبة الجمعة. جريدة اطلاعات، ١٣٦٠/٨/٦ الموافق ٢٩ ذ ح، ١٤٠١ هـ»

(٢) بخط يده، في ١٣٦٢/٨/١٩ الموافق ٤ صفر ١٤٠٤ هـ»

الفصل الثاني

المجاهد الذي لا يتعب ولا يلين

«آية الله منتظري رجل ذو قيمة عالية، عالم ملتزم، وقد دخل السجـون، وتحمل الأذايا، فنضجت شخصيته بهذه الأمور».

«الإمام الخميني»

تُوجد عدة مصادر بالفارسية عن حياة آية الله منتظري، أهمها مصدران وثائقيان، همـا: كتاب «نهضت إمـام خمينـي» تأليف السيد حميد روحانـي، في مجلدين كبيرين، وكتاب «فقيه عالي قدر ـ الفقيه الجليل» تأليف الأخ مصطفى إيزدي. وقد تضمّنا صوراً لأكثر من أربعين وثيقـة من مراسـلات نظام الشـاه «الساواك» وأجهـزته الأخرى، حول نشاط آية الله منتظري، وسجنه، وفرض النفي والإقامة الجبرية عليه.

أتمنى لو تنشر هذه الكتب والدراسات بالعـربية لكي تعم فائدتها المسلمين والعلماء في بلادنا، ويتعرف الجميع في الإمام الخميني وآية الله منتظري وغيرهما، على قدوات

في جهاد الكافرين والظالمين تُذكّرنا بأصحاب النبي (ص) وأصحاب الأئمة (ع) في إيمانهم وشجاعتهم، وصدق توكلهم على الله تعالى.

نستعرض في هذا الحديث خلاصةً عن مرحلة جهادية غنيّة من حياة آية الله منتظري، تمتد نحو خمسة عشر عاماً، من بداية الثورة إلى انتصارها، وعودة الإمام الخميني إلى إيران.. وتتلخص هذه الفترة من حياته دام ظله بأنها توزّعت ما بين السجن والنفي والإقامة الجبرية، في وسط إيران وجنوبها وشرقها وغربها، في قم، وطهران، ومسجد سليمان، ونجف آباد، وطبس، وخلخال، وسقز.. استطاع أن يَخْرج فيها من إيران ثلاث مرات: إلى الحج، ولقاء الإمام في العراق، وباريس..

ولكن الدرس الأكبر فيها، هذه الروح التي تتوقد جذوتها أبداً، فلا تهدأ، ولا تتعب، ولا تلين، ولا تَعْدَمُ طريقاً إلى العمل العلمي والثوري، رغم ظروف المراقبة البوليسية، والتعذيب، والأمراض، والمشاكل الأخرى..

فبعد أحداث انتفاضة الثورة الأولى في ١٥ خرداد ١٣٤٢هـ. ش. ونفي الإمام إلى تركيا، واصل تلامذته وفي طليعتهم آية الله منتظري عملهم في مقاومة السلطة وتحريك العلماء والناس في هذا الاتجاه.. كان مركز

عمله الأول مدينة قم المشرفة، فهو من كبار المدرسين في حوزتها، وهي مركز الاتصال بالعلماء والناس. ثم مدينته نجف آباد، المدينة ـ القرية، القريبة من أصفهان حتى لتعدُّ ضاحيتها الكبيرة، والتي يتميز سكانها الثمانون ألفاً بتدينهم ومتانتهم، وبساطة حياتهم الزراعية.. والذين عرفوا آية الله منتظري بنشاطه بينهم في التدريس والتبليغ، والخدمات الاجتماعية، في العطل الصيفية والمناسبات الدينية والاجتماعية، ثم عرفوه ممثلاً للمرجع الكبير السيد البروجردي، ثم ممثلاً للمرجع الإمام الخميني، فاستجابوا لدعوة مرجعهم وممثله استجابة مميزة، وحوّلوا مدينتهم إلى قاعدة للمقاومة والثورة.

السجن الأول

لم يمض عام ونصف على نفي الإمام إلى تركيا، حتى ضاقت السلطة بنشاط آية الله منتظري في إيران عامة، وفي قم ونجف آباد خاصة، فقررت اعتقاله، وقامت أولاً باعتقال ولده الشهيد الشيخ محمد، ثم داهمت منزله وعثرت على وثائق مهمة بنظرها، من قبيل المنشورات المعادية للشاه، وتسجيلات خطب الإمام الخميني، ومبلغٍ من الحقوق الشرعية مدفوع من الناس للإمام بواسطة وكيله آية الله منتظري، وكراس عن جرائم والد الشاه

مكتوب بخط آية الله منتظري..

وكانت السلطة تأمل باعتقاله أن تقضي على منشأ النشاط المضاد بزعمها كما يُفهم من الوثيقة ص ٧٧، من كتاب الفقيه الجليل، وكان ذلك أهم عندها من ردة الفعل التي يحدثها اعتقاله في الحوزة والناس.

لقد دام هذا الاعتقال نحو سبعة أشهر، ولكنه كان امتحاناً شديداً لآية الله منتظري، وامتحاناً أشدَّ لولده الشهيد محمد، وقد نجحا فيه أيَّما نجاح، فلم تستطع السلطة بتعذيبها المتنوع أن تنتزع منهما أي معلومات تضر بالثورة، أو تخفف شعلة الشجاعة والمقاومة فيهما.. لقد تعجب من هذا الصمود رفقاؤهما في السجن، وأطلق رئيس السجن على الشهيد محمد بسخرية اسم «بطل الروحانيين».

وتحركت الحوزة لاعتقاله ومجموعة الأساتذة والفضلاء الذين اعتقلوا معه، كان منهم المرحوم آية الله رباني شيرازي، وآية الله مشكيني، وآية الله جنتي، وعديدون آخرون، واحتشد أساتذة الحوزة وطلبتها في بيوت المراجع في قم يحثونهم على التحرك لإطلاق سراحهم، وأصدروا بياناً من منزل آية الله مرعشي نجفي بتوقيع أكثر من ١٧٠ من المدرسين والفضلاء والطلبة البارزين، جاء فيه:

«الجميع يعلم أن سماحة الشيخ المنتظري دام ظله، كان أحد كبارمدرسي السطوح العالية، وفي السنوات الأخيرة أصبح درسه الخارج مجمع العديد من فضلاء حوزة قم العلمية، وبدون مبالغة فإن أكثرية طلبة حوزة قم، وكثير من المبلغين الكبار الذين يقومون الآن بالتبليغ والإرشاد في أنحاء البلاد، قد استفادوا من محضر درس هذا العالم الجليل، مضافاً إلى أنه المرجع الشرعي لأكثر من ٧٠ الفاً الذين هم أهل نجف آباد»

أمام ضغوط العلماء والناس قررت السلطة أن تطلق سراحه، ولكنها أرادت منه ومن آية الله رباني شيرازي أن يوقعا تعهداً بعدم الإقامة في قم، فرفضا ذلك بشدة لأنه مؤامرة لتفريغ الحوزة العلمية من العلماء، وكتبا رسالة اعتراض على ذلك وعلى سجنهما، وسرباها من السجن إلى كبار العلماء في إيران والعراق، وإلى محكمة أمن الدولة، ومجلس قضائها الأعلى، ولجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة.. فكانت رسالتهما وثيقة عن جنايات الشاه وأمريكا بحق الإسلام والعلماء، والشعب الإيراني، وختماها بآية ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الحَكِيمِ﴾[1].

(١) آل عمران الآية ١٢٦.

وكان أن رضخت السلطة لمطلب العلماء والناس، فأطلقت سراح آية الله منتظري ورفقائه، ولكن بشرط الإقامة الجبرية في حدود قم وطهران، التي تعني أنّ عليه أن يثبت حضوره يومياً ويوقّع في مركز للشرطة في المنطقة المحدودة..

السجن ثانيةً

بعد شهور قليلةٍ من إطلاق سراحه، أحسَّ آية الله منتظري أن الوضع يستوجب تشاوره عن قرب مع الإمام الخميني، ولو استوجب ذلك مخالفة الإقامة الجبرية في قم، فذهب متخفياً، وعبر الحدود الإيرانية العراقية بصورة غير رسمية عن طريق عبادن، والتقى بالإمام في النجف، ثم عاد بعد أسابيع قليلة عن طريق خسروآباد، ولكنه اعتقل هناك، وسجن ثانيةً في نفس السجن المشهور «قزل قلعه» وفي ظروف من التعذيب أقل من السابق، ثم أطلق سراحه بعد أقل من أربعة أشهر بسبب ضغوط العلماء والناس أيضاً.

المنفى الأول

ولكن لم تمض أكثر من ثلاثة شهور حتى ضاقت السلطة بنشاطه مجدداً، فقررت هذه المرة نفيه من قم إلى مسجد سليمان، المدينة الجنوبية التي تبعد نحو ٩٠٠ كلم

عن قم، والقائمة قرب آثار مدينة اصطخر التاريخية، المنسوب بناؤها إلى النبي سليمان، على نبينا وآله وعليه السلام.

اختار في مسجد سليمان أن يكون ضيفاً عند أحد العلماء، ولكن مضيفه انتقل إلى رحمة ربه بعد مدة قليلة، فاختار السكن في غرفة تابعة لأحد المساجد، ليكون أقرب إلى نشاطه في التدريس والصلاة والاتصال بالناس.. وهذا هو خطُّه الدائم في منفاه، أن يحرص على إمامة الجماعة في أحد المساجد ولو لشخص واحد، وتدريس علماء المنطقة وطلبتها، أو تشجيع الناس على طلب العلم وتدريس من يرغب بذلك منهم، ولو كان شخصاً واحداً.. وفي أثناء ذلك يواصل نشاطه العام في مقاومة السلطة باللقاء بمن يمكن اللقاء به من العلماء والشباب الثوريين، أو بواسطة الرسائل والبيانات.. وما بقي من الوقت فهو للبحث الفقهي بشكل عام، فقد كانت مصادر الفقه ترافقه في النفي، وتتسرب إليه في السجن، بإجازة السجانين، أو شهامة بعضهم..

كان فصل الشتاء في مسجد سليمان معتدلاً كعادته في جنوب إيران، ولكن آية الله منتظري لم ينس تأثير البرد والثلوج على مناطق إيران الأخرى، ومنطقته نجف آباد،

فوجه بيانه السنوي إلى المسلمين في منطقته ليقدموا معونة الشتاء إلى المحتاجين.. جاء في هذا البيان:

«إخواننا المسلمين:

بقدوم موجة البرد الشديدة في هذا الشتاء، تتعرض أرواح الكثيرين من الفقراء والضعفاء للخطر.. وإذا كانت موجة البرد الفعلية تلفح أرجلكم وأيديكم ووجوهكم، أنتم وأعزاءكم، فمن الجيد أن تفكروا في الناس الذين تعطلت أعمالهم.. ماذا يصنعون لبرد وفقر ومرض أطفالهم؟

من الجيد أن تفكروا بأولاد وأعزاء هؤلاء الناس، بمقدار عُشر تفكيركم بأعزائكم.. إن مسؤولية موت أولاد الفقراء والضعفاء هو في أعناق متمكنينا من المسلمين.. وإن على الأخ في الدين المتمكن مالياً أن يشكر نعمة سلامته الصحية، فيرعى الفقراء من أقاربه وجيرانه، بمساعدتهم بالمال، أو الوقود، أو الدواء، وغير ذلك.. وفي هذا المجال أُجيز أن تدفع المعونة من الصدقات المستحبة والزكوات وردّ المظالم، ومقدار الخمس مما يدفع من سهم الإمام عليه السلام».

كما أرسل رسالة إلى علماء نجف آباد، جاء فيها:

«مع أني أمام الحوادث والأمور غير الملائمة، كنت وما زلت صابراً مسلّماً للمقدرات، ولكني قلق

جداً وغير مرتاح عندما أتصور أوضاع الفقراء المؤسفة في منطقة نجف آباد، الذين كانت تتم مساعدتهم في شهر رمضان.

إني من هذه المنطقة التي أُبعدت إليها بغير حق، أرجو من حضراتكم إبلاغ سلامي الى المتمكنين في منطقة نجف آباد، وأن توصوهم أن لا يقصروا في مساعدة جيرانهم الفقراء والضعفاء، خاصة في هذا الشهر الكريم».

السجن ثالثةً

لم تمض إلا شهور قليلة على عودة آية الله المنتظري من منفاه الأول والسماح له بالإقامة في قم، حتى ندمت السلطة على قرارها بذلك، فاعتقلته مجدداً وأودعته سجن «قزل قلعه» المعهود، وأجرت له هذه المرة محاكمة شكلية بعد فترة من الإهانة والتعذيب، وحكمت عليه بالسجن ثلاث سنوات بتهمة الإخلال بأمن الدولة، ثم خفّفتها إلى سنة ونصف، ولكنهم لم يطلقوا سراحه إلا بعد سنتين، أمضاهما بتدريس زملائه المسجونين والبحث العلمي في المصادر التي سرّبها إليه المؤمنون..

المنفى الثاني

لم تدعه السلطة يقيم في قم بعد السجن الا مدة قليلة

أيضاً، وحكمت عليه بالإقامة الجبرية في نجف آباد..

وبمقدار ما استقبل هذا القرار بالاستياء والتذمر من العلماء والطلبة في الحوزة، استقبل بالسرور من أهل نجف آباد الذين أعدوا له استقبالا حافلاً ذبحوا فيه قرابين الشكر.. وكانت أطول مدة يقضيها في منطقته بعد بداية أحداث الثورة، حيث امتدت ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، استطاع في السنة الأولى منها أن يسافر لأداء فريضة الحج، وإيصال صوت الثورة إلى المسلمين الحجاج..

كانت إقامته في نجف آباد حافلة بالنشاط العلمي والسياسي والاجتماعي. وتدل وثائق المراسلات بين ساواك إصفهان ورئاسة الساواك في طهران على مدى موفقية هذا النشاط وتحيّر السلطة في معالجته..

جاء في إحدى الوثائق:

«المذكور أعلاه كان من مدرسي العلوم الدينية في مدينة قم، وهو من المؤيدين بشدة للخميني، وصاحب نشاطات في هذا المجال، وولده أيضاً مختفٍ بسبب نشاطه لمصلحة الخميني. وقد أُبلغ الشخص المذكور بمنعه من الإقامة في قم بسبب نشاطه وتحريكاته وبالإقامة في نجف آباد إصفهان.

بتاريخ ١٣٥١/٥/١٨ ذهب مدير ساواك إصفهان، برفقة قائد العمليات، إلى منزل المذكور، وأبلغاه تحذيراً مشدداً بأن استمراره في طريقته الفعلية، في طرح مواضيع مضرة

بمصلحة الوطن، سيكون له عواقب مضرة له ولعائلته.. فأظهر الشخص المذكور أن ولده يدرس في قم، وعائلته تقيم هناك أيضاً، وطلب السماح له بالسكن في قم، فطلب منه أن يكتب خطياً، ويتعهد بعدم القيام بأعمال ضد مصالح الوطن، ولكنه امتنع عن ذلك.. وختاماً فإن ساواك إصفهان، فيما يتعلق بإقامة المذكور، قد اقترح إقامته في قم».

وجاء في تعليق الساواك على هذه الوثيقة: «ولم تحصل الموافقة بمساعدة الشرطة، يراقب مراقبة تامة».

١٣٥١/٧/٢٢

* *

وفي جواب آخر من رئاسة الساواك إلى ساواك إصفهان، جاء في إحدى الوثائق:

«نظراً إلى سوابق المذكور، ونوعية تفكيره، والتحركات التي يقوم بها، فإن من غير المصلحة إقامته في مدينة قم، بمالها من موقع، لذا يرجى أن تعطوا تعليماتكم بالمراقبة الدقيقة لأعماله وتصرفاته وتعامله، بواسطة المخبرين والإمكانات الموجودة لديكم، وبالتعاون مع شرطة المنطقة، وتحيطوا هذه الإدارة بالنتيجة».

لقد استطاع آية الله منتظري بما له من ثقة وحب في نفوس علماء المنطقة وجمهورها أن ينجز سلسلة أعمال اجتماعية وعلمية وسياسية.

منها، تطوير الحوزة العلمية في نجف آباد وتوجيه العشرات بل المئات من أهل المنطقة إلى طلب العلم.

ومنها، إقامة صلاة الجمعة في أول شهر رمضان ١٣٩١ هـ . ق والتي كانت بحد ذاتها قضية، بسبب بُعد الناس عنها، وغضب السلطة الشديد منها، خاصةً أنها ترافقت مع احتفالات الشاه بذكرى مرور ٢٥٠٠ سنة على تأسيس العرش الشاهنشا هي الإيراني، وترافقت مع فتوى آية الله منتظري بحرمة مشاركة الطالبات في العرض الذي أقامته السلطة بالمناسبة في مدن إيران، ممّا سبب فشلها في إقامته في نجف آباد..

كانت صلاة الجمعة في مسجد نجف آباد الجامع تحدياً كبيراً للسلطة، فهي تظاهرة أسبوعية يطرح فيها الإسلام الأصيل، ومواقفه الصريحة من بعض القضايا، وشبه الصريحة في قضايا أخرى.. وهو أمرٌ لم يكن له مثيلٌ في إيران، في ظل حكم الشاه وساواكه..

* *

لم تنفع أساليب التهديد في إيقاف نشاط آية الله منتظري، وصلاة جمعته، فقررت السلطة أن تقيم مقابلها صلاة جمعة تطرح فيها الإسلام الموالي لها. وتعاونت إدارة الأوقاف المحلية وأجهزة الدولة، وأعلنت عن إقامة

صلاة الجمعة في مسجد بازار نجف آباد، بإمامة أحد المعممين، ودعت إليها الناس، وعممت بطاقات الدعوة إليها على مؤسسات التعليم، والدوائر الحكومية، وغيرها..

أمام ذلك أعلن آية الله منتظري أنه سيصلي الجمعة القادمة في الفلاة خارج البلد، من أجل أن يتحقق الفاصل الشرعي بين مكان الجمعتين، ومن أجل أن يكون خروج الناس إلى خارج المدينة نوعاً من التظاهر وإفهام الحكومة وحدة المسلمين في مقابلها..

وتراجعت الحكومة عندما رأت الناس يستعدون فعلاً لإقامة صلاة الجمعة في الفلاة، وفشلت صلاتها، إلى حد أن إمامها لم يحضر عندما أخبروه أن أحداً لم يحضر الى المسجد ما عدا المؤذن الموظف!

* *

يُسْتَسْقَىٰ بهم الغمام

ولكن الناس استجابوا لدعوة آية الله منتظري لصلاة الاستسقاء في الفلاة، وذلك عندما أصاب منطقة أصفهان جفاف وأضرّ بالناس وزراعتهم وحيواناتهم، قال أحدهم: عمت الشكوى في تلك السنة وكان آية الله منتظري في

منزل والده الحاج علي منتظري في نجف آباد وكان هناك المرحوم آية الله رباني شيرازي فقال لآية الله منتظري: الحل أن تصلوا صلاة الاستسقاء، فقال بعضهم: إن في البلد بهائيين ونخشى أن لا يستجيب الله دعاءنا ولا ينزل المطر فيستغلون ذلك للتأثير على الناس بحكم موقعهم الاقتصادي وعلاقتهم بالسلطة، فأجابه آية الله رباني شيرازي: إن الله تعالى يستجيب قطعاً. وفعلاً استجاب الله سبحانه وتعالى.

كان المؤمنون يتجهون من شوارع نجف آباد وسككها إلى الصحراء تلبية لدعوة آية الله منتظري، وكان بعض ضعاف الإيمان أو الذين لهم علاقة بالحكومة يسخرون منهم قائلين: الآن ستُمطرون السماء، وترجعون مبللي الثياب!

وصلى آية الله منتظري بالعلماء والمؤمنين وتضرعوا إلى الله تبارك وتعالى وبكوا في تضرعهم، فما كان إلا أن تغير الجو وظهرت الغيوم، وقال لها الباري كوني فكانت، ونزل الغيث، وروي الزرع والأنعام والناس. وكان ذلك مؤثراً في تقوية إيمان المؤمنين وانكسار شوكة الحكومة والبهائيين.

لقد ذكرتني استجابة الله تعالى لعبده وآيته العظمى

المنتظري بسلفنا الصالح من العلماء (قدس سرهم) وبصلاة المرحوم آية الله العظمى السيد محسن الأمين (قده) المشابهة في جبل عامل، فقد حدثني المرحوم والدي تغمده الله برحمته وأرضاه أنه أصاب جبل عامل قبل نحو ستين سنة قحط وندرة في الماء، حتى في ماء الشرب، فشكا المؤمنون ذلك إلى المرحوم المقدس السيد محسن الأمين (قده) فواعدهم أن يحضروا من القرى يوم الجمعة لصلاة الاستسقاء في سهل الخان الواقع بين بلدتي تبنين وشقراء. وعندما سمع نصارى تبنين بالخبر، وكان الوقت في وسط فصل الصيف أخذ بعضهم يسخر، وقال بعضهم لبعض المؤمنين: إذا استطاع عالمكم أن ينزل المطر فسوف نتشيع.

في يوم الجمعة المحدد جاء بعض الناس من قرى الجنوب إلى سهل الخان مباشرة، وجاء أكثرهم الى شقراء ليذهبوا الى السهل بخدمة السيد (قده) وانتظروه خارج الدار فإذا به خرج عليهم حافياً حاسراً قد وضع عمامته في رقبته، فلما رأوا حالته، بكى بعضهم، وترجلوا عن خيولهم، وخجلوا من ثيابهم الجديدة، ومشوا معه خاشعين لله تعالى، وصلّوا معه في سهل الخان الظهر والعصر، ودعوا الله تعالى، فلم يظهر لدعائهم أثر، ولم يظهر في

السماء تغيّر، وأخذ الناس ينصرفون ميؤوسين، ولكن السيد (قده) واصل دعاءه بمن بقي معه من المؤمنين إلى العصر، ثم سجد وأطال سجوده، وقال فيما قال «إلهي أنا لا أذهب من هنا حتى تستجيب دعائي ودعاء المؤمنين» وما أتم دعاءه حتى تغير الجو وظهرت الغيوم، وقال لها الباري كوني فكانت، ونزل الغيث وروي الزرع والأنعام والناس.. وعاد السيد وجماعته تحت المطر وكان مطراً هاطلاً شبيها بمطر الشتاء القوي، وأسلم بعض النصارى الذين كانوا عاهدوا المسلمين على ذلك، ونكث أكثرهم.

* *

ومن الأساليب التي استعملتها السلطة مع آية الله منتظري، أسلوب التطميع، على قاعدة «إذا لم تستطع إخضاع خصمك بالترهيب فأخضعه بالترغيب» فعرضت عليه أن يكون مع المرحوم العلامة الطباطبائي «قدس سره» في هيئة رئاسة «الجامعة الإسلامية» وهي مشروع ثقافي «إسلامي» كبير، أراده الشاه أن يكون بداية لإلغاء الحوزات العلمية..

فقد استدعى المرحوم العلامة الطباطبائي (قده) آية الله المنتظري يوماً وأخبره بالموضوع وأن الدكتور مشكاة أخبره

أنه كان حاضراً عند الشاه في الجلسة التي اتخذ فيها قرار تأسيس هذه الجامعة من أجل خدمة الإسلام والعلوم الإسلامية!! وأنهم تداولوا في من يرأسها فأجمع رأيهم عليه - أي على المرحوم الطباطبائي - ثم تداولوا في من يعاونه ويكون في هيئة رئاستها، فذكروا أسماء من جملتها اسم آية الله منتظري، وأنه - السيد الطباطبائي - يدعوه إلى قبول ذلك..

وجد آية الله منتظري أن المشروع يأخذ مجراه إلى التنفيذ، وأنهم أخذوا وعداً من المرحوم الطباطبائي أن يقبل رئاستها بسبب صفائه وعدم التفاته إلى أهداف الشاه والأمريكيين.. فقال له: أنا لا أقبل ذلك وأنت أيضاً لا تقبل. إنهم يريدون بهذه الجامعة أن يضربوا الحوزة، ويريدون استغلال اسمكم ومقامكم في الحوزة، وأسماء الآخرين، ويسخّرونا لخدمة هدفهم....

واستطاع آية الله المنتظري بما آتاه الله من بصيرة وقوة حجة، وبما في المرحوم العلامة الطباطبائي من تقوى وصفاء، أن يقنعه بعدم قبول المنصب، وأن يوقف مشروع الجامعة «الإسلامية» الأمريكية!

رأينا شيئاً من الأساليب التي استعملتها السلطة مع آية الله منتظري وحركة الإمام الخميني.. ونظراً لأهميه المسألة، وأن كل حركة اسلامية، في أيّ بلد من بلادنا قد تعرضت أو سوف تتعرض لها، يناسب أن نُلقي عليها مزيداً من الضوء، لأن أساليب الأنظمة ومَن وراءَها من الكفر العالمي واحدة في كل عصر، بل قد تكون تكراراً لأساليبهم وخططهم عبر عصور عديدة، حيث يفهم من قوله تعالى ﴿مَا يُقالُ لَكَ إلاَّ ما قَد قِيلَ لِلرُّسلِ من قَبلِك﴾[1] أن الكفار قد استنفذوا أساليبهم الفكرية والإعلامية في عصور ما قبل النبي (ص) فأصبحت أفكارهم المضادة وتهمهم له مجرد تكرارٍ لأساليب أسلافهم لا أكثر.. وقد يكون مقصود الآية الشريفة أوسع من أساليب العداء القولية، لأن «قال» تستعمل أيضاً بمعنى «فعل» يقال: قال بيده كذا أي فعل، فيكون المعنى: ما يفعل معك إلا ما قد فعل مع الرسل من قبلك. وتدل حينئذ على أن كل الأساليب القولية والعملية مكررة عن أساليب كفار العصور السابقة، ويكون قوله (ص) «ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت» ناظراً إلى كمية الأذى، لا إلى نوعيته،

(١) فصلت، الآية ٤٣.

بمعنى أنه لم يجتمع على نبي واحد من أنواع الأذى مثل ما اجتمع عليه (ص) وإن كانت أنواعه مكررة عما لاقاه العديدون من الرسل الماضين (ص).

مهما يكن، فإن أساليب الأنظمة المعاصرة في ضرب الحركة الإسلامية، واحدة، لأن مدرستها العالية واحدة، وليست الأنظمة إلا أجهزة متخرجة على يد الكفر الغربي والشرقي، فهي تنفّذ الدروس التي تعلمتها، أو التوجيهات التي تتلقاها من الخبراء المختصين عندما تشتد عليها الأمور وتتصاعد الحركة الإسلامية.

تنقسم أساليب الأنظمة إلى أربعة أقسام رئيسية:

الأول: أسلوب القمع البوليسي، ويدخل تحته أنواع السجن والتعذيب، والقتل، والنفي، والتضييق والتخويف والإرهاب..

الثاني: أسلوب العزل السياسي والاجتماعي، بتركيز حملات الإعلام والأساليب المتنوعة التي تهدف منع تأثير العلماء وأنصارهم في الحركة، على مجتمع المسلمين، وتصويرهم بكل صورة مفتراة ومشوهة، لإبعاد الناس عنهم..

الثالث: أسلوب الترغيب وتطميع العلماء، وشخصيات الحركة الإسلامية وأفرادها، بالعفو عنهم، وبالمناصب

والتسهيلات الدنيوية، من أجل إسقاطهم في أعين المسلمين وتمييع حركتهم، وتيئيس المسلمين من نجاح مقاومة النظام.

الرابع: أسلوب إيجاد الخلاف والفتن الداخلية، داخل الحركة الإسلامية، أو بينها وبين أي فئة من المجتمع مستعدة لأن تخوض الصراع معها، على أي مستوى من الصراع، خاصة إذا كانت فئةً متدينة ساكتةً عن النظام، أو مرتبطةً به..

المنفى الثالث

اغتنمت السلطة فرصة نجاحها في تشويش الأجواء حول حركة الإمام وقامت بحملة اعتقالات لكبار العلماء من مدرسي الحوزة العلمية، في طليعتهم آية الله منتظري، الذي اعتقلته من بيته في نجف آباد نصف الليل، وآية الله مشكيني، وآية الله رباني شيرازي، وآخرون كثيرون، على اعتبار أن اعتقال (هؤلاء الوهابيين الشيوعيين في نفس الوقت) هو استجابة لمطلب العلماء والحوزة.. واختارت لتبعيد آية الله منتظري بلدة طبس الصحراوية المعروفة.. جاء في وثيقة من مراسلات مديرية الساواك إلى فرع مشهد: «الشخص المنظور من المتطرفين المؤيدين للخميني، وطبقاً لرأي لجنة الأمن الاجتماعي في قم، حكم عليه بالإقامة الجبرية لمدة ثلاث سنوات في طبس، وأرسل إليها.

مع الالتفات إلى أن المذكور كان شخصاً غير مريح، ومن الممكن أن يغادر المنطقة خُفْيةً، لذا يجب مراقبته بدقة، بالتعاون مع الدوائر العسكرية المحلية، وستصلكم التعليمات تباعاً».

في بلدة طبس النائية الواقعة في صحراء كوير أو صحراء طبس على بعد نحو ١٠٠٠ كلم عن طهران والتي وقعت فيها معركة الملائكة مع الأمريكيين.. كان على هذا المنفي الغريب، الذي تراقبه أجهزة السلطة، وتحذّر الناس من الاتصال به، أن يجد مسجداً ومصلين يصلي بهم، ويدرّسهم تفسير القرآن، وطلبةً وعلماء يدرّسهم حسب مستواهم.. وكان الأمر صعباً، ولكن العناية الإلهية حاضرة، وهمم الرجال تزيل الجبال..

كان في الأيام الأولى يتمشى على عادته بعد صلاة الصبح، أو عصراً، يتفرج على شوارع البلدة، ويمشي في سوقها، ويشتري حاجاته فيتحدث مع صاحب الدكان، ويجلس في حديقتها مع بعض الشباب فيحدثهم، فيتعجبون، ويعجبون من هذا التواضع والمستوى العلمي السياسي.

... لم يجد مسجداً خالياً من إمام جماعة إلا مسجداً يقيم فيه إمامه صلاة الجماعة ظهراً ومساءً، فاختار أن يقيم

فيه صلاة الفجر، وبدأ بأفراد قلائل من جيران المسجد، يدرسهم بعد الصلاة تفسير القرآن، وأخذت الألسن تتناقل الإعجاب بهذا الروحاني الجديد المبعد من قم، وتواضعه وبساطة معيشته.. وأن كبار العلماء الذين يعرفهم أهل طبس ويثقون بهم قد زاروه في طبس، وطلبوا من الناس والعلماء الالتفاف حوله والاستفادة من علمه.. فأخذ الناس يتوافدون إلى الصلاة خلفه، أو إلى درسه بعد أن يؤدوا صلاتهم في مساجد أخرى.. وتزايد إقبال الناس غير مبالين بتحذير السلطة، وأقبل الطلبة والعلماء يستفيدون من علمه..

ولم تمض مدة طويلة في طبس حتى استطاع أن يقنع الناس والعلماء بإقامة صلاة الجمعة، وبإقامته لها بدأ التغيير في الوضع العام للبلد، وتزايد قلق السلطة المحلية، فأخذت تراسل المركز والعاصمة بضرورة تدارك الوضع، وإخراجه من طبس.

* *

كانت فرحة آية الله منتظري بحرب رمضان ١٣٩٣هـ.ق. والانتصار الجزئي الذي حققه العرب على إسرائيل فرحةً

كبيرة، أعلنها للمصلين ودعوا بدعائه لنصر المسلمين على إسرائيل وأمريكا. . وتمكن أن يرسل برقية تهنئة وتشجيع على مواصلة القتال إلى رؤساء الدول العربية بدون أن يلتفت إلى مضمونها موظف البريد والساواك، إلا بعد إرسالها، لأنها كانت باللغة الإنكليزية.

* *

ومن طبس أصدر بيانه إلى العلماء والحوزات العلمية حول فتنة كتاب «شهيد جاويد» حيث كانت السلطة تعمقها في الحوزات وتصعد مراحلها. . جاء في هذا البيان:

«إني بحسب واجبي الشرعي، من هذه البلدة البعيدة، أرجو من الآيات العظام والعلماء الأعلام، وألفت الفضلاء الكرام والطلاب المحترمين، إلى أن يراجعوا أنفسهم ويتنبهوا بأي أسلوب من الدسائس والحيل الخفية، يشغلنا ببعضنا الأعداء والمستعمرون. . هذه الطاقات العظيمة التي لو اتفقت كلمتها لأيّدتها أكثرية الأمة الساحقة ـ بدل أن تكون جبهةً في مقابل الأعداء، نراها بسبب التحريكات غير المباشرة تصرف في تضعيف نفسها وإلغاء فائدتها. . في كل يوم يطرح صُنّاع الشائعات في الخارج والداخل مسألة جديدة وأمورا كاذبة، ويُلقونها على الألسنة، ويلفقون اتهامات ضد أشخاص، ثم ينجرّ الأمر إلى داخل الحوزات، إلى النزاع والمشاجرة، واللعن، والطرد، وأحياناً إلى الضرب، كالذي حدث أخيراً في قم وطهران ومشهد

وإصفهان، وبعض النقاط الأخرى، من إشاعة تهمة السنيين الوهابيين على عدد من العلماء الفضلاء».

«من الجيد أن يضع السادة المحترمون في احتمالهم أنه يوجد في حاشيتهم ومراجعيهم وحتى في أخص خواصهم وأقرب أقربائهم، أفراد بسطاء وجهلة، وكذلك أفراد مغرضون غامضون، أو محركون من جهات أخرى، أو عندهم عقدة من أشخاص، فهم يريدون بذلك إشباعها..

من المؤسف أن بعض السادة المحترمين قد جلس داخل بيته ولا يعرف أيّ أشخاصٍ في أيٍّ المناطق أيَّ جرائم يرتكبون بتلك الكتابة التي كتبها، وبالأموال التي دفعها، باسم الدفاع عن الدين والولاية!! اللّهم فإن كانوا أهلاً للهداية فاهدهم، وإلا فاخْذُلْهُمْ، كما يخذلون الدين باسم الدين.. وقد ورد في نهج البلاغة خطبة ١٤١ «أيها الناس: من عرف من أخيه وثيقة دينٍ وسداد طريق، فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال. أما إنه قد يرمي الرامي وتخطىء السهام، ويحاك الكلام.. وباطل ذلك يبور، والله سميع وشهيد. أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع، فسئل (ع) عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، وقال: الباطل أن تقول سمعت، والحق أن تقول رأيت».

* *

ومن طبس، أرسل آية الله منتظري مذكرة دفاعية إلى المحكمة المركزية في طهران، اعترض فيها على الحكم

عليه بالنفي إلى طبس، وهي مذكرة من ثلاث صفحات، قويّة اللهجة، تستند إلى الأصول الدستورية والقانونية، وتُذكر القضاة بالله تعالى والآخرة، وبأن يعملوا لحفظ استقلال مقامهم القضائي، ولا يجعلوه آلة بيد القوة التنفيذية.

ولكن الذي جعلهم يختصرون مدة تبعيده من طبس، من ثلاث سنوات إلى سنة واحدة، لم تكن هذه المذكرة، أو رأي المحكمة، بل إصرار ساواك طبس وقائم مقامها..

جاء في إحدى الوثائق المرسلة من مديرية الشرطة المركزية إلى مديرية الساواك المركزية:

«المذكور أعلاه محكوم عليه، بموجب قرار لجنة حفظ الأمن الاجتماعي في قم، بالإقامة الجبرية لثلاث سنوات في طبس، وقد أرسل إليها.

حتى الآن جاء إلى ملاقاته في طبس ٤٣٠ شخصاً من مختلف المناطق وخاصة من قم، وأصفهان، ويزد، ونجف آباد. وأهالي طبس، الذين هم متدينون جداً ومحبون للروحانيين عاملوه باحترام، وقدموا له كل التسهيلات اللازمة، وعندما أرسل المذكور للتحقيق معه في مركز ساواك مشهد، وعاد إلى طبس، عرف بذلك الأهالي رغم أنه تم نقله بسريّة، وقام جيرانه الذين هم ناس طيبون وطنيون، بذبح عدة قرابين لعودته».

«ولهذا السبب فإن عدة من علماء المنطقة الذين كانوا سابقاً يشاركون في المراسم الوطنية، صاروا لا يرون في هذه المراسم..

لهذا نرجو أن تتفضلوا بالأمر بتعيين محل آخر لقضاء بقية محكوميته فيه».

وجاء في إحدى الوثائق المرسلة من رئيس ساواك قم إلى رئاسة الساواك العامة:

«أخيراً أرسل قائم مقام طبس صورة من كتابه إلى محافظ خراسان، يطلب تغيير محل إقامة المذكور أعلاه، وأنه لا يرى من الصالح بقاءه في تلك المدينة، بسبب تأثيره على روحية الناس البسطاء..

وفي صورة الرسالة المرفقة من قائم مقام قم أيضاً، أبدى رأيه بشأن تغيير محل الإقامة الجبرية للمذكور أعلاه.

نرجو أن تتفضلوا بإبداء رأيكم المحترم، بشأن تغيير محل إقامة المشار إليه، حتى نجيب قائمقامية قم».

مما يذكر، أن آية الله منتظري كان نقل إلى مشهد للتحقيق معه حول نشاطاته في هذا المجال وقد قام جمهور من المؤمنين من أهل مشهد بتظاهرة لإطلاق سراح

آية الله منتظري، عندما أرسل معتقلاً إلى مشهد، فأعادته السلطة إلى طبس بعد ثلاثة أيام.

وقررت أخيراً إبعاده من طبس، إلى منطقة لا يمكنه التأثير عليها، فاختارت نفيه إلى خلخال، باعتبار أن أهلها يتكلمون التركية، ولا يجيدون الفارسية، إلا قليل منهم.

المنفى الرابع

في بلدة خلخال الواقعة في آذربيجان الشرقية على بعد نحو ٤٠٠ كلم من طهران، وجد آية الله منتظري بيتاً متواضعاً فاستأجره، ولكن الساواك أجبر صاحب المنزل المقابل له أن يؤجر غرفة كانت في طابقه الثاني، إلى امرأة ساواكية كلفت بمراقبة تحركات الشيخ وزواره.

ولم تمنع ثلوج خلخال وبردها القارس آية الله منتظري من التحرك، فزار علماءها، وتجول في شوارعها وأزقتها، وسأل المتدينين القلائل الذين كانوا يزورونه عن مسجد يقيم فيه الصلاة، حتى وجد مسجداً جديد البناء تديره هيئة أمناء، بدأ بالصلاة فيه وحيداً، فأهل المنطقة لا يعرفونه، وتحذيرات السلطة منه شديدة، والمسجد جديد، ولكنه استمر يقيم «صلاة الجماعة» بشخص واحد، حتى جاء شخص آخر، وآخر.. وبدأ يدرسهم بعد الصلاة تفسير

القرآن وأخذ المتدينون الذين يفهمون الفارسية ينجذبون إلى دروسه وصلاته ويخبرون الآخرين. وكان لموقف علماء خلخال وفي مقدمتهم آية الله خلخالي، ودعوتهم الناس إلى الالتفاف حوله والاستفادة من علمه أثر كبير في إقبال الناس إلى مسجده.

ولكن ما أن بدأ المسجد بالعمران بصلاة آية الله منتظري ودروسه، وبدأ بعض الطلبة والعلماء يزورونه ويستفيدون من علمه، حتى قررت السلطة منع صلاته ونشاطه، فأحضرت هيئة أمناء المسجد وهدّدتهم وأمرتهم أن يطلبوا منه عدم الصلاة في المسجد، وأن يكون الطلب عن لسانهم لا عن لسان السلطة، ولما جاءوا وطلبوا منه ذلك ألحّ عليهم بالسؤال: من قال لكم ذلك؟ فقال بعضهم رئيس الشهرباني ـ الشرطة. فقال: وهل بنيتم هذاالمسجد من أجل الله تعالى أو من أجل رئيس الشرطة؟! وبماذا تجيبون الله تعالى غداً في القيامة إذا سألكم لماذا لم تقيموا الصلاة في المسجد الذي بنيتموه، ومنعتم فيه قول الحق، وأطعتم شخصاً فاسداً، وأخرجتم منه شخصاً دخل إليه ليقيم الصلاة، ويعلّم تفسير القرآن..؟

أمام هذا المنطق خجل أمناء المسجد وأحنوا رؤوسهم، ثم ذهبوا إلى رئيس الشرطة قائلين: نحن لا

نقوم بإخراجه، ولا نستطيع الكلام معه، إن الأمر ليس بأيدينا، فهو بيده ويد المصلين.. فأرسل رئيس الشرطة إلى آية الله منتظري يطلب حضوره، فأجابه: من كان له شغل معي فليأت إلى هنا. فقررت السلطة منع الصلاة بالقوة، وأرسلت شرطتها فأحاطت بالمسجد تمنع المصلين بالتهديد والتفتيش، ونجحت خطتها فخلا المسجد من المصلين، وعاد آية الله منتظري إلى إقامة «الجماعة» فيه بشخص واحد، ولكن الحالة لم تدم إلا أياماً حيث وقف علماء خلخال بحزم إلى جانبه، وحضروا إلى المسجد وصلوا خلفه، ودعوا الناس إلى تحدي السلطة والصلاة في مسجده، كما استطاع آية الله منتظري أن يؤثر على الشرطة المستضعفين المكلفين بحراسة المسجد ومنزله، فأخذ بعضهم يصلي معه، ويتساهلون في السماح للمصلين، فعادت أفواجهم إلى الصلاة والدرس، واحتشد المسجد من جديد.

أمام عجز السلطة المحلية عن السيطرة على المسجد والناس، أخذت تراسل المركز، طالبةً إبعاد آية الله منتظري من خلخال.. جاء في إحدى الوثائق:

«أظهر السيد معيني رئيس ساواك قم أنه بموجب التعليمات الصادرة من مسؤولي الساواك المركزي، فإن إقامة

المشار إليه في خلخال تتنافى مع المصلحة الاجتماعية، وأنه يجب لحفظ أمن المنطقة المذكورة، اتخاذ قرار بتغيير إقامة المذكور سريعاً إلى مدينة سقز، التي هي محل مناسب من ناحية مذهبية. إن اللجنة ـ لجنة حفظ الأمن الاجتماعي في قم ـ نظراً لما أظهرته رئاسة ساواك قم توافق على تغيير محل إقامة المشار إليه، من مدينة خلخال، إلى مدينة سقز».

* *

ومن خلخال أرسل آية الله منتظري مذكرة إلى وزير العدل، والمدعي العام، والمحكمة المركزية، وقائم مقام خلخال، يعترض فيها على تغييرات محل إقامته بدون أخذ رأيه.. وهي نموذج ينبغي أن يقتدي به العلماء والمتدينون، في المنطق القوي، والموقف الشجاع. جاء فيها:

«أنتم أيها السادة تقيمون في كل سنة احتفالاً بالمشروطية ـ أي حكم الشاه المشروط بالقانون ـ وتطلقون الخطب النارية من الإذاعة والتلفزيون والصحف، عن العدالة والقانون والديمقراطية. لماذا على الأقل لا تطبقون القوانين التي تضعونها بأنفسكم؟

أولاً: المحكوم بالإقامة الجبرية لا يرسل بمرافقة الشرطة.

وثانياً: لا ينبغي أن يكون منفاه تحت المراقبة ويتحول منزله إلى سجن.

وثالثاً: يجب أن تنظر المحكمة في اعتراضه فوراً.
ورابعاً: يجب أن يكون تغيير محل إقامته حسب رأي المحكمة، وبعد إخطاره.

جناب وزير العدل: في زمن وزارتك أريق ماء وجه المحاكم.. كانت المحكمة في السابق ـ إلى قدر ما ـ مستقلة، وفيها أمل ما للناس. والآن بمجرد تقرير من مأمور ساواك في قم يعتقل ٢٥ شخصاً من علماء ومدرسي الحوزة العلمية في قم، وينفون إلى نقاط نائية مختلفة.. وبعد مرور سنة على اعتراضهم وإحالة ملفاتهم إلى المحكمة المركزية، نراها تواجه بعضهم بالسكوت، وتصدر أحكامها على البعض الآخر بدون أن تطلب من ساواك قم تقديم الدليل القانوني على عمله، على الأقل لتحفظ شكلياتها؟

إذا كنتم لا تخافون الله تعالى، ومحكمة عدله في الآخرة، فمن الجيد لكم ـ على الأقل ـ أن تحفظوا حيثية وسمعة وزارة العدل والمحاكم.. أكُلُّ هذا السكوت، ونقص الوجدان، من أجل لقمة خبز..؟، لماذا؟

وأخيراً، فإن جو خلخال الثلجي البارد لا يلائم بأي صورة حالتي الصحية التي تعاني من أمراض مختلفة.. إلا أن يكون ذلك خطة لإيذائي والقضاء علي، ولست آسفاً من أن أموت ولا أشاهد كل هذه الاعوجاجات، ولكن اعلموا أن دمي سيكون في أعناقكم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونْ﴾.

المنفى الخامس

كانت آخر مرحلة من نفي آية الله منتظري في بلدة سقز الجبلية الكردية الواقعة في أقصى الحدود الإيرانية العراقية، في فصل شتائها الشديد، وقلة وسائل المعيشة والتدفئة، مضافاً إلى أن أهل البلد يتكلمون اللغة الكردية، ولا يعرف الفارسية منهم إلا القليل.

ولكن الظروف الصعبة لم تكن يوماً لتمنع فقيهنا الشجاع من مواصلة جهاده.

كانت مناسبة عودة الحجاج، فزار علماء سقز وحجاجها، فتأثروا بروحه الأخوية الوحدوية، وأحبوه. ووجد مسجداً خالياً للأقلية الشيعية الذين يتكلمون الفارسية، فبدأ فيه صلاة الجماعة بأفراد قلائل، ودرس تفسير القرآن.. يقول أحد طلبة الجامعة: قصدت زيارته في سقز مع بعض طلبة جامعة تبريز فأرشدونا في سقز إلى المسجد الحسيني، فوجدناه يلقي الدرس على بضعة أنفار يفسر لهم قوله تعالى ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ﴾ ويطبقها على أئمة الكفر العالمي المعاصرين وعملائهم..

وفي يوم الجمعة كنا في المسجد خمسة مأمومين فقط، فقال لي ببساطة: ادع أحمداً ابني لكي نكون سبعة أنفار غير مسافرين، فنقيم صلاة الجمعة، وصلى بنا الجمعة

وشرح لنا في إحدى خطبتيها وضع الجامعات ومسؤولية طلابها.

* *

في هذه المرحلة من نفي آية الله منتظري كانت حركة الثورة تتصاعد وتتسع في أوساط الشعب الإيراني المسلم، فقررت السلطة تشديد الخناق على تلامذة الإمام؛ وفي طليعتهم آية الله منتظري.. جاء في إحدى وثائق الساواك:

«المذكور أعلاه من العلماء المتطرفين غير المريحين المؤيدين للخميني، الذي له يدٌ في تحريك الناس ضد بعضهم، والإخلال بأمن وهدوء مدينة قم.. ولذلك حكم عليه حسب قرار لجنة الأمن الاجتماعي المؤرخ ٥٢/٥/٢٢ بالإقامة الجبرية لمدة ثلاث سنوات في مدينة طبس.. ونتيجة لتجديد النظر حسب طلبه (!) تقرر تغيير محل إقامته إلى مدينة خلخال. ونظراً إلى أن المذكور غير مريح ومخل بالأمن، ونظراً لخصوصيات أهل خلخال وتعصبهم الديني، كانت الأجواء مهيأة له للقيام بنشاطات مخلة بالأمن. وقد استفاد المشار إليه من هذه الفرصة، من أجل تحريك الناس ونشر الأفكار المضرة.

لذا تقرر تغيير محل إقامته من مدينة خلخال إلى سقز، وفي يوم ٥٣/٩/٢٠ أُرسل بمعيَّة المأمورين العسكريين إلى هذا المكان.

والآن أخبر ساواك محافظة كردستان أنه من أجل الحيلولة

دون الأضرار والأخطار المحتملة الناشئة من علاقاته المتكررة بالأشخاص الذين يقصدونه، من مدن مختلفة، فإنه يقترح حصر إجازة اللقاء به بأقاربه من الدرجة الأولى».

وكانت انتفاضة الناس الجزئية، وأحداث المدرسة الفيضية في قم في خرداد ٥٤ هـ . ش فرصةً للسلطة لتشديد ضغطها على العلماء من تلاميذ الإمام وأنصاره، فقامت بحملة اعتقالات واسعة. وكان في طليعة المعتقلين المسجون في سقز آية الله منتظري، والمرحوم آية الله رباني شيرازي، وغيرهما.

السجن رابعةً

في يوم ٥٤/٤/٤ اعتقل آية الله منتظري في سقز ونقل إلى «سجن إوين» الشهير، فوضع في بادىء الأمر في زنزانة انفرادية لمدة ستة أشهر، ثم أجريت له محاكمة صورية، وصدر عليه الحكم بالسجن عشر سنوات، بتهمة مساعدة عوائل المسجونين، والحركة الإسلامية، والعمل على الإطاحة بالنظام وإقامة الحكم الإسلامي..

وبتحويله إلى السجن العادي، تيسر له الالتقاء بمجتمع السجن وشخصياته، وتيسر لمريديه أن يسربوا له المصادر العلمية، وأن يبحث ويكتب، ويدرّس الطلبة والعلماء والشباب.. واستمر سجنه إلى أن تصاعد موج الثورة،

وأصبح إطلاق سراح المعتقلين السياسيين مطلباً جماهيرياً وفي طليعتهم آية الله منتظري وآية الله طالقاني..

كانت أول حركة كبيرة رفعت شعار الإفراج عن آية الله منتظري والمعتقلين السياسيين، حركة العلماء والطلبة في الخارج، والاعتصام الذي نظمه الشهيد محمد منتظري وجمعيات الطلبة في باريس في إحدى الكنائس لمدة أسبوع في ١٨/١٠/١٣٩٧ هـ. ق ونشروا كراساً عن حياة كبار المعتقلين الذين طالبوا بالإفراج عنهم، وعلى رأسهم آية الله منتظري، وآية الله طالقاني، والتجمع الذي رافقها في طهران في صحن مقام عبد العظيم، وبيانات من علماء قم وطهران المناضلين، وغيرهم..

ثم كان مطلب الإفراج عنهم مطلباً جماهيرياً عندما اتسعت حركة التظاهرات في مدن إيران في محرم ١٣٩٨ هـ. ق ولكن النظام لم يفرج عنهم إلا في شوال ٩٨، عندما تفاقمت أحداث الثورة، وأراد أن يمتص غضب الجماهير بتلبية بعض مطالبهم، ثم بتغيير الحكومات، والوعود بالإصلاحات.. الخ.

من يتق الله يجعل له فرجاً

كان يوم فرحة عظيمة لجماهير الشعب المسلم في

إيران، وخاصة جماهير قم التي خرج فيها ٢٠٠ ألف مسلم لاستقبال بطلها الفقيه المجاهد، الذي قال في أول تصريح له:

«أنا رهين تضحيات الشعب الإيراني المسلم. لقد كنت مع جميع المسجونين بلا سبب، نتابع مقاومة شعبنا الكبير. وقلقي في الوقت الحاضر لبقية السجناء الذين ما زالوا في السجن، وكثير منهم في ظروف صحية وروحية سيئة، بسبب التعذيب الذي لا يطاق. هؤلاء السجناء الذين ارتكبوا (جرماً سياسياً) ـ حسب قول النظام ـ، يجب أن يطلق سراحهم. لقد ودّعتهم البارحة بعين باكية».

واستقر الليث في عرينه في قم المشرفة، يواصل قيادة الجماهير التي تعلمت منه نداء الحرية وحررته من السجن، وتلقّى من معلمه الإمام المستقر في عرينه في باريس رسالة التهنئة والتوجيه.

* *

وحفلت الأيام الـ ١٨٤ منذ إطلاق سراحه إلى مجيء الإمام إلى إيران، بالأحداث الكبيرة، كان فيها على اتصال دائم بالإمام بالتلفون والرسائل والرسل.. وفي وسطها زار الإمام في باريس لمدة أسبوعين، وعاد إلى إيران ليهيئ الأجواء أكثر لعودة الإمام التاريخية، ويشارك في الاعتصام

الجماهيري الكبير في جامعة طهران، الذي واصل الضغط على حكومة بختيار العميلة، حتى اضطرها إلى قبول عودة الإمام إلى أحضان جماهيره، التي لم يفارق قلوبها.

الفصل الثالث

المنهج الفقهي عند آية الله منتظري

تتألف مكوّنات الشخصية العلمية عند فقهائنا من مجموعة عوامل أو عناصر تتلاقى في الفقيه مع بعضها، وتتفاعل فيما بينها، فتكوّن شخصيته الفقهية، أو منهجه العلمي الذي ينتهجه في الاستنباط.

فمنها: مستوى القدرة الذهنية، التي تعني: العمق الذهني عند الفقيه، يعني القدرة على النفوذ في فهم الأشياء والأمور، وإدراك مقاصد صاحب الشريعة عزّ وجل، في كتابه المجيد، ومقاصد مبلغها النبي(ص) ثم الأئمة (ع) في أحاديث السنة الشريفة. ومن الواضح أن الأذهان من حيث العمق ذات درجات متفاوتة.. من درجة السطحية الدنيا، إلى درجة العمق النادر، الذي لا يوجد إلا في قليل من الناس.. وأن مستوى استنباط الفقيه يتبع درجة عمقه الذهني.

والقدرة الذهنية على الربط، أمر لا يرافق العمق الذهني بالضرورة، إذ قد يكون الفقيه من النوع النافذ المتعمق، ولكن قدرته على الربط بين العناصر اللازمة

للمطلب محدودة، بسبب ضعف الانتقال الذهني عنده، أو ضعف الذاكرة، وما شابه..

أما الشمولية الذهنية، فتعني أن يكون تفكير الفقيه كلياً شمولياً، يستحضر مجموعة أهداف الشريعة، ويستوعب مجموع جوانب المطلب الفقهي، بحيث لا يمنعه التعمق في جزئياته عن رؤية كلياته، ولا حساب نقاط الضعف فيه عن حساب نقاط القوة، بل تتفاعل مجموعة الجوانب وتتعادل في ذهنه فتؤدي إلى محصلةٍ متعادلة.

ومنها: سلامة الذوق والسليقة، في فهم معاني النصوص، وظهوراتها، وإطلاقاتها، وظروفها المحيطة، وفهم مناسبات الحكم والموضوع، وفهم العرف الاجتماعي واستفاداته، وأحكام العقل ومقتضياته.. وأمثالها مما يتوقف عليه اعتدال الحس الفقاهتي في الاستنباط.

وهذا الحس الفقاهتي، أو الشم الفقاهتي، أو الذوق الفقهي والسليقة الفقهية ـ ما شئت فعبّر ـ وإن كان في أغلبه نتيجة طبيعية لمستوى قدرة الفقيه الذهنية في عمقها وربطها وشمولها، إلاّ أنه يمكن عدّه عنصراً مستقلاً في شخصية الفقيه، لأنَّهُ يَنتُج أيضاً من مجموعة اعتدالات

أخرى، مثل الاعتدال في الحس اللغوي، والتاريخي، والعقيدي، وما شابه.

ومنها: معايشة الفقيه لعصره، ولا يعني ذلك تأثره في استنباطه بالمؤثرات الثقافية والسياسية والحياتية التي تكون في عصره، بل يعني وعيه للموضوعات الفقهية التي يريد أن يستنبط لها الأحكام، أو يريد تطبيق كلياتها عليها.. وهو أمر يتوقف على أن يكون بصيراً بزمانه ـ على حدّ تعبير الإمام الباقر (ع) ـ ملمًّا بأوضاع العالم ومجتمعاته، خاصة مجتمعات المسلمين. فكلما كان الفقيه أوسع اطلاعاً على عصره، وأكثر معايشة لأهله، كلما كان أقدر على استنباط الأحكام لحاجاتهم وأوضاعهم.. وهذا يعني أن ثقافة الفقيه العامة ومعلوماته ومعارفه من العلوم المتنوعة، خاصة المعلومات المتصلة بمسائل الفقه وأهدافه، كلَّما اتسعت، كلَّما أثرت إيجابياً على استنباطه الفقهي.

ومنها: روح الأصالة في الفقيه، وهي تعني من جهة: أصالته في استنباطه، بالرجوع الدائم إلى الكتاب والسنة، وأحداث السيرة والتاريخ، ومعايشتها واستلهامها.. وتتبّع كلمات الفقهاء خاصة الأوائل منهم (رض) الذين هم أقرب إلى عصر النص الفقهي ولغته وظروفه.. واستيعاب السَّمت والنمط الاستنباطي المتوارث عن السلف الصالح

على امتداد العصور.. وبكلمةٍ: الأصالة في انتهاج الفقاهة التقليدية، البعيدة عن المؤثرات الطارئة، سواء كانت مؤثرات طارئة في الماضي، أو الحاضر.

وتعني من جهة أخرى: الأصالة في استقلال شخصيته الفقهية، وعدم ذوبانها في أساتذته أو في بعض فقهاء السلف الصالح (رض).. فبعض الفقهاء يتأثر بأستاذه إلى حد الإعجاب، ويتبنى مبانيه، وآراءه كلها أو جلّها، ويجيد الدفاع عنها، حتى ليكون فقهه نسخة مصغرة من فقهه، وأصوله صورة مكررة عن أصوله.. ولا نقصد بذلك انتقاص هذا النوع من الفقاهة، فإنه لا ينافي الاجتهاد، وهو أمر طبيعي في الفقهاء، وفي المختصين في مختلف العلوم، وهو كثير الوقوع في تلامذة العباقرة النابغين، من الفقهاء وغيرهم.. ولكن هناك نوادر من الفقهاء، يكون الواحد منهم صاحب شخصية علمية أصيلة مستقلة، متميزاً بعدد من مبانيه وآرائه الأصولية والفقهية، أو بمنهجيته الجديدة في البحث الأصولي أو الفقهي، أو بموضوعاته الجديدة التي يبحثها.. أو غير ذلك من الجوانب التي يعدّ بسببها فقيهاً مؤسساً أو مجدداً، أو محيياً لثروة جديدة من الفقه، كانت مجهولة في كتبه ومصادره، كما تجهل الجواهر في باطن البحار، والكنوز في باطن الأرض.

ومنها: جمعه بين المعقول والمنقول، جمعاً متسقاً متوازناً، فبعض الفقهاء يتأثر بالمعقولات من المنطق والفلسفة والمسائل العقلية من الأصول، ويُفْرِط في الاعتماد على معادلاتها، حتى تكون هي الأصل الحاكم على تفكيره. ويقلّل في المقابل من البحث عن النصوص وآراء الفقهاء، والتأمل فيها ومعايشتها، فيغلب على فقهه طابع الصنعة الرياضية والمعادلات النظرية.. وكثيراً ما يبتعد عن روح النص، وأهداف الفقه العرفية الاجتماعية..

وبعضهم يُعرض عن المعقولات ويُفَرِّط بفائدتها الكبيرة في عملية الاستنباط، في فهم النصوص الحكيمة وقوانينها، والمعادلات الدقيقة العميقة بينها، والتوافق الدائم بين حكم العقل وحكم الشرع..

ومن ذلك تتضح قيمة الفقيه المتعمق في المعقولات، الواسع الاطلاع على المنقولات، المتمكن من الجمع بينها جمعاً علمياً متوازناً.

ومنها: متانة أسلوب الفقيه، أو منهجيته في إلقاء البحث وتدوينه، فبعض الفقهاء يمتلك الكثير من عناصر المنهج الفقهي الأصيل، ولكنه يفتقد الأسلوب والمنهجة في عرض المطلب الفقهي عند كتابته أو تدريسه، فتكون

النتيجة أنه يضعف من شأن فقهه، ويشوّشه بأسلوب تقديمه لأنه يفتقر إلى جَوْدة التسلسل والترتيب، أو جودة التعبير والتقريب.. أو إلى مقررٍ ينظم له أفكاره، ويترجم كلامه..

*

يطول بنا الحديث إذا أردنا أن نستقرئ هذه العوامل الستة في فقه آية الله منتظري، من أجل التعرف على منهجه الفقهي.. لذا نستعرض بعضها إجمالاً، ونحيل القارئ على استقرائها والتعرف عليها وعلى بقية عناصر منهجه، من كتبه الفقهية المطبوعة، وتسجيلات بحوثه..

*

التطور والثبات في شخصيته العلمية

عندما يكون الثبات في آراء الفقيه بمعنى الرؤية المبكِّرة الواضحة، التي لا يزيدها البحث والزمن إلا قوَّة ووضوحاً، فهو صفةٌ إيجابيةٌ في قدرته الذهنية ومنهجه.. وبهذا المعنى نجد عناصر الثبات في كبار فقهائنا، عندما نقارن بين مبانيهم وآرائهم الفقهية التي كتبوها أو أَلقوْها في شبابهم، وبداية ظهور شخصيتهم العلمية، وبينها في سنيّهم المتأخرة، ورسوخ شخصيتهم العلمية..

وعندما يكون التطور في آراء الفقيه بمعنى الانفتاح على النتائج الجديدة التي يكشفها مزيد تضلّعه في البحث العلمي، وخبرته المتنامية في الأدلة، والحياة، فإنه يكون صفةً إيجابيةً أيضاً. . وبهذا المعنى نجد عنصر التطور في آراء فقهائنا بين مرحلة ومرحلة من حياتهم، وربما بين يوم وآخر من بحثهم. . قال آية الله منتظري: «قلت يوماً للسيد البروجردي رحمه الله متعجباً من تغيّر رأيه في مسألة: كان رأيكم في هذه المسألة قبل مدة قريبة، كذا وكذا. . فقال: «أنا كل يوم رجل» وهو مثل طريف لانفتاح الفقيه على الآفاق والمعطيات الجديدة، في عملية استنباطه واجتهاده. .

*

قرأت لآية الله منتظري كتابيه في الأصول والفقه، اللذين هما تقريرات لبحوث أستاذه المرحوم البروجردي، مع تعليقاته عليهما. وقد فرغ من كتابةِ «نهاية الأصول» في أول سنة ١٣٦٨ هـ. ق. أي قبل نحو ٣٩ سنة، حيث كان عمره الشريف نحو ٢٥ سنة. وفرغ من كتابةِ «البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر» في أوائل سنة ١٣٦٩ هـ. ق. بعد نحو عام من كتاب الأصول.

وقرأت له كتبه الفقهية التي صدرت في السنوات

الأخيرة، وحضرت بحثه في فقه الدولة الإسلامية، فوجدت عدداً من عناصر الثبات والتطور الملفتة، أكتفي بذكر نماذج منها:

من عناصر الثبات: هذه النزعة إلى الدقة في استقصاء آراء الفقهاء، واستقصاء متون الأحاديث الشريفة وأسانيدها وضبطها.. هذه النزعة التي نراها في بحوثه المتأخرة، ثم نكتشف أنها صفة ثابتة منذ شبابه.

ففي البدر الزاهر، توجد أكثر من ثلاثين تعليقة في هذا المجال..

ففي ص ٩: نقل قول الصدوق (قده) في «المقنع» حول اختصاره المقنع بحذف الأسانيد.

وفي ص ١٤: ضبط ألفاظ رواية الحسن بن إبراهيم عن علي بن إبراهيم.

وفي ص ٢١: نقل أقوال مجموعة من الفقهاء القدامىٰ حول وجوب صلاة الجمعة: قول المفيد من المقنعة، والصدوق من الفقيه والمقنع، وابن أبي عقيل وابن أبي الصلاح من المختلف، وابن حمزة من الوسيلة، وفي ص ٢٤ نقل بقية الأقوال من: المعتبر، والمنتهى، والتذكرة، ومصباح الفقيه.

وفي ص ٢٩ : ضبط أربع روايات عن سماعة، وبيان أن أصلها واحد.

وفي ص ٣٠: ضبط رواية «من لا يحضره الفقيه» من نسخه المتعددة. ونقل روايات أخرى من الأشعثيات».

وفي ص ٣١: ضبط سند حديث من الوسائل والاستبصار والأشعثيات.

وفي ص ٣٤: ضبط متن حديث بين الوسائل والاستبصار والتهذيب.

وفي ص ٣٧: ضبط سند حديث بين الاستبصار والتهذيب والوسائل.

وفي ص ٤٨: تصحيح رواية من كتاب «من لا يحضره الفقيه».

وفي ص ٦٣: ضبط عبارة في نسخ «الخلاف» المتعددة للطوسي.

وفي ص ٦٦: تدقيق أقوال فقهاء مذاهب السنة في قصر الصلاة في السفر، من رواية عائشة، وأقوالهم الأربعة من «بداية المجتهد».

وفي ص ٦٨: نقل رأي الأوزاعي في قصر الصلاة في السفر.

وفي ص ٦٩: تدقيق عبارة من التهذيب.

وفي ص ٧١: تدقيق متن حديث من الاستبصار والتهذيب، وسند حديث من التهذيب.

وفي ص ٧٦: نقل تحقيق السيد بحر العلوم في معنى الضَين في الحديث النبوي في تقصير الصلاة.

وفي ص ٩٠: في تفسير متن حديث في القصر في الحج.

وفي ص ١٠٦: تحقيق في معنى الذراع الشرعي.. إلخ.

ومن أمثلة الثبات في فقهه: رأيه بوجوب صلاة الجمعة حتى في عصر الغيبة، عند التمكن من إقامتها، ومخالفته لرأي أستاذيه المرحوم البروجردي (قده) والإمام الخميني دام ظله. وقد تضمنت تعليقاته في الصفحات ١٧ و ٢٣ و ٤١ من البدر الزاهر أهم مناقشاته لأستاذه البروجردي في الموضوع، وأفتى في رسالته «توضيح المسائل» المطبوعة أخيراً بالاحتياط الوجوبي بإقامتها على من يتمكن من تحصيل شروطها.

ومن عناصر الثبات في فكره الفقهي: هذه النظرة الشمولية للإسلام، وأنه دين ودولة يرأسها الفقيه ولي الأمر، التي نجد نموذجاً لها في تعليقته في البدر الزاهر ص ٥٢ حيث قال:

«كيف؟ ودين الإسلام خاتم الأديان، وقد شرعت فيه الأحكام لجميع الأمصار في جميع الأعصار إلى يوم القيامة، وجميع ما يحتاج إليه البشر من أول انعقاد نطفته إلى حين الوفاة، بل وبعدها. ولجميع حركاته وسكناته، مما جُعل مطرحاً لنظر شارع الإسلام وشرع له حكماً من الأحكام.. فهل الشارع الذي يتصدى لبيان آداب الأكل والشرب بخصوصياتهما.. وآداب الجماع والتخلي، وأمثالهما.. أهمل الأمور المهمة التي يتوقف عليها أمر المعاش والمعاد، ويختل بدونها النظام؟!».

ومن عناصر الثبات في شخصيته العلمية: غالبية آرائه الأصولية، سواء ما تبناه من نظريات أستاذه المقدس البروجردي ودافع عنها، أو تلك النظريات التي اختص بها وخالف أستاذه فيها، والتي بلغت في «نهاية الأصول» نحو أربعين مورداً في أبواب الأصول المختلفة كما سنشير إليها.

بل يمكن القول إن عناصر الثبات في أصوله أوسع منها في فقهه، ولعل السبب ـ مضافاً إلى طبيعة الفقه وزيادة التركيب في عناصر مسائله عن مسائل الأصول ـ أن مسائل الأصول تعتمد بالدرجة الأولى على العمل العقلي المحض، الذي عُرفت فيه وفرته في سنٍّ مبكرة، ونبوغه

في استيعاب الفلسفة وتدريسها.. ولذا كانت الطبيعة العامة لمبانيه الأصولية هي الثبات والاستقرار على أكثر آرائه التي تم نضجها وتدوينها قبل الثلاثين من عمره الشريف.

*

ومن أمثلة التطور في فقهه: رأيه في ولاية الفقيه.. حيث كان في مطلع حياته العلمية، وربما الى سنوات متأخرة، يرى أن وسيلتها الإثباتية هي الأحاديث التي يستدل بها العلماء عادة على ثبوت ولاية الفقهاء على المسلمين ونيابتهم عن الإمام المهدي الغائب أرواحنا فداه، ومن أبرزها مقبولة عمر بن حنظلة، وتوقيع الكليني، ورواية قاضي التحكيم، وأمثالها.. ولكنه في بحثه الأخير في فقه الدولة الإسلامية، تبني منهجاً في البحث والاستدلال، لم يملكه أحد من الفقهاء الماضين، وإن كانت توجد لهم آراء وكلمات تتعلق من بعيد أو قريب بأجزاء مقدماته.. فكان بذلك مجدداً في البحث الفقهي في هذا المجال الهامّ تجديداً كاملاً.

يقوم هذا المنهج على الاستدلال أولاً على ضرورة إقامة الدولة، مطلق الدولة، عقلاً وشرعاً.. وثانياً: على ضرورة إقامة الدولة في الإسلام عقلاً وشرعاً، بدليل استقراء

احاديث الفقه وآراء الفقهاء، ومجموعة أدلة من الآيات والأحاديث..

وثالثاً: على إثبات أن نصب ولي الأمر قائد الدولة الإسلامية، له طريقان طوليّان، يقع أحدهما بعد الآخر: طريق النصب بالنص، كما هي عقيدتنا في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وطريق النصب بانتخاب الأمة وبيعتها عندما لا يوجد نصٌّ، كما هو الحال في عصرنا، عند من لم تثبت عندهم ولاية الفقيه، ونصبه بالنص.

وبعد استكمال هذه المقدمات، يأتي دور النصوص التي استُدل أو يمكن أن يُستدل بها على نصب الفقيه، فإن تمّت سنداً ودلالةً فهو، وإلا فإنها تدل على الأقل على ترشيح الفقيه الجامع لشرائط الولاية والتقليد، لكي تختاره الأمة وتبايعه، إما بشكل مباشر، أو على مرحلتين بواسطة الخبراء المنتخبين من قبلها. وقد مال آية الله منتظري إلى هذا الرأي، وأن الفقيه الجامع لشرائط التقليد والقيادة إنما هو مرشح شرعاً لذلك، ويصبح ولي الأمر ومرجع التقليد والفتوى فعليًّا، عندما يختاره العلماء أهل الخبرة، الذين يمثلون الأمة في اختياره وبيعته.

ليس ما ذكرته أكثر من وصف مقتضب لمنهج آية الله المنتظري في «فقه الدولة الإسلامية» وبحثه الذي يقع في

مجلد كبير، والذي هو أوسع بحث فقهي مقارن على مذاهب المسلمين في إقامة الدولة، وقيادتها، وأجهزتها، ومهامها، وسياساتها..

*

ونجد الكثير من الأمثلة على تطور بعض آرائه الفقهية الجزئية، وكثيراً ما يصرح هو بذلك، كما في رأيه في منكر الضروري، أي ما ثبت أنه من الدين بالضرورة، قال في كتاب الزكاة ـ ص ٢٠:

«وقد ظهر إلى هنا عدم الدليل على موضوعية إنكار الضروري وكونه بنفسه موجباً للكفر، ولذا قال في طهارة العروة: مع الالتفات إلى كونه ضروريًّا بحيث يرجع إنكاره إلى إنكار الرسالة، والأحوط الاجتناب عن منكر الضروري مطلقاً «وعلَّقت عليه سابقاً عندما كنت في السجن» لا دليل على عنوان الضروري، نعم الأحوط الاجتناب عن منكر المعاد، وكذا عمَّن ارتكب كبيرة من الكبائر وزعم أنها حلال ودان بذلك، إذا لم يكن عن قصور. (والآن أقول): لا يلزم رعاية الاحتياط في غير منكر للمعاد إلا إذا رجع إلى إنكار الرسالة».

وكما في رأيه في معنى «المال» الذي تجب فيه الزكاة،

حيث كان يراه مختصاً بنقدي الذهب والفضة، ثم أصبح يرى عمومه لكل ما لَه ماليَّة. . قال في كتاب الزكاة ـ ص ٢٧:

«قال ابن الأثير: المال في الأصل ما يُملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يُقتنىٰ ويُملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل، لأنها كانت أكثر أموالهم «فابن الأثير أيضاً اعترف بأن الأصل في المال النقدان. وكنت في قديم الزمان حينما أراجع روايات أبواب زكاة مال اليتيم، والقرض، والدين، ونحوها، ينسبق إلى ذهني اختصاص المال لغةً أو اصطلاحاً عرفياً بالنقدين، إذ هما المعيار للمالية، وبهما يقوّم الناس ثرواتهم وأرباحهم وخساراتهم، هذا، ولكن مع ذلك، الأقوى عموم المال لجميع ما له مالية وقيمة، ويبذل بإزائه المال، ويشهد لذلك قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ بضميمة الروايات المستفيضة الواردة في تفسيرها من أن رسول الله (ص) قرأها بعد نزولها للناس وأمهلهم سنة، ثم وضع الزكاة في تسعةٍ، وعفا عمَّا سوىٰ ذلك».

استقلال شخصيته العلمية

تسمع من آية الله منتظري في أبحاثه وأحاديثه، وتقرأ في كتبه، تجليله لأستاذيه، الإمام الخميني وآية الله

البروجردي، فتشعر أنه معجب بهما إلى حد التقديس لشخصيتيهما وآرائهما الأصولية والفقهية.. ولكن الإعجاب والتقديس في ميزان الفقهاء، لا يتنافى مع حرّية الفكر، واختلاف وجهات النظر.. وكذلك الأمر بالنسبة الى فقهاء السلف الصالح، الذين يؤكد على طلّابه أن يقرأوا لهم، ويكثروا القراءة، ويتأملوا في آرائهم، ويخصُّ منهم بالتأكيد فقهاء القرن الأوائل من صدر الإسلام الذين هم أقرب الى مصدر الوحي والنص.

إنه مقتنع بما يوصي به تلاميذه، أنه ينبغي لهم أن يستمعوا إلى الأستاذ، ويفكروا في رأيه، وأن يكون للواحد منهم في نفس الوقت، شخصيته العلمية وقناعاتها.

في عديد من المعاني الأصولية، وكثير من النتائج الفقهية يختلف رأيه عن أستاذيه، أو عن هذا الفقيه أو ذاك من فقهاء السلف، ولكن ذلك يبقى دائماً ضمن المنهج الفقهي الأصيل، وضمن الاحترام الكبير لفقهائه..

وقد أشرت إلى استقلال شخصيته العلمية في «فقه الدولة الإسلامية» ومنهجه الجديد، وفي اعتقادي أن بحثه هذا الذي ألقاه في نحو سنتين، سوف يكون له تأثير كبير على مدارس الفقه الإسلامي، الشيعي والسني..

وكذلك تجديده الفقهي في إحياء البحث الفقهي المقارن مع المذاهب الأربعة، وتوسيعه لخطوة أستاذه آية الله البروجردي الجريئة في هذا المجال، واهتمامه الخاص بمؤلفات فقهاء السلف المقارنة، مثل مؤلفات الشيخ الطوسي والعلامة الحلي، قدس سرهما.

وأكثر ما يلفتك في استقلال شخصية آية الله المنتظري العلمية، أنك تجده صفة مبكرة فيه منذ أواخر العشرينات من عمره الشريف! ففي الوقت الذي كتب كتابيه «نهاية الأصول، والبدر الزاهر» تقريراً لبحوث مرجعٍ كبير يملأ اسمه الأجواء الاجتماعية، وأستاذٍ من نوابغ فقهائنا، نجده علّق عليهما بآرائه ومناقشاته وتدقيقاته.. وهو أمر لم أرَ له نظيراً في تقريرات علمائنا الشباب لبحوث أساتذتهم، الأصوليين والفقهاء الكبار..

وهذه نماذج لعدد من آرائه الأصولية والفقهية التي خالف فيها رأي أستاذه آية الله البروجردي قدس سره:

في ص ٥ و ١١ من نهاية الأصول: في تحديد موضوع علم الأصول.

في ص ٣٣: في صحة كون التبادر علامة على الحقيقة.

في ص ٦١: في المشتق، في عدم وحدة اسم الفاعل واسم الآلة.

في ص ٦٢: في جريان البحث اللغوي في المشتق في الجوامد، مثل الزوجية.

في ص ٧٥: في تقرير أن «الأمر» اسم للجامع بين الأمر بمعنى الطلب والشيء.

في ص ٧٩: في الدفاع عن رأي المحقق الأصفهاني في الطلب والإرادة.

في ص ٨٦: في إمكان أن يكون الوجوب والندب درجتين لأمر اعتباري واحد، وأن الأمور الاعتبارية قابلة للتشكيك بذاتها.

في ص ١١٣: في دخول مسألة تبعية القضاء للأداء في مسألة الإجزاء والإتيان بالمأمور به. وفي عدم صحة تبديل الامتثال بعد حصوله.

في ص ١١٦: في إمكان اجتماع التكاليف الاختيارية مع الاضطرارية.

في ص ١١٩: في الدفاع عن رأي صاحب الكفاية في جريان أصل البراءة بعد الامتثال وارتفاع الاضطرار.

في ص ١٣٠ و ١٣٦: في الجواب على النقوض على

إجزاء الأحكام الظاهرية. وفي إجزائها وأن المعذرية ليست أثراً للحكم الظاهري.

في ص ١٤٤: في تعريف مقدمة الواجب.

في ص ١٥٠: في عدم الفرق بين حكم الشرط والعلة، في عدم صحة تقدمهما على المعلول، لتأثير الشرط في القابلية التي يتوقف عليها تأثير العلة.

في ص ١٥١: في أن العلم بالغاية قد يكون مؤثراً في وجود الفعل بما هو علم، لا بما هو مرآة للواقع، وذلك عندما يكون تمام الموضوع لشيء أو حكم.

في ص ١٦٨: في صحة توجه وجوبين إلى الفعلين المتلازمين، اللذين لا يمكن للمكلف تفكيكهما، مثل حركة اليد والمفتاح.

في ص ١٨٠: في عدم انحصار المقدمة الموصلة بالمقدمة السببية، وشمولها للشروط والمعدات، وإن لم تكن وحدها علة تامة.

في ص ٢٠٥: في أن المصحح للترتب بين الأمر بالأهم والمهم، ليس هو اختلاف الرتبة وظرف الأمر، بل هو صحة صدور البعثين مع عدم تزاحمهما في مقام التأثير والانبعاث، واختياره أن الترتب بينهما إنما هو في مرحلة

التنجز فقط ، وأن الأمر قبل تنجز المهم فعليٌّ في كليهما، لأن القدرة عنده شرط للتنجز وليست شرطاً للتكليف.

في ص ٢٥١ : في حكم الخروج من الدار المغصوبة، واختياره رأي صاحب الفصول بأنه مأمور به في مقابل البقاء.

في ص ٢٧٣ : في المنطوق والمفهوم. في جريان مفهوم الشرط، على القول به، في الإنشائيات المولوية ما عدا الأوقاف والوصايا.

في ص ٢٧٤ : في عدم ظهور الشرط الوارد في التحديد، في المفهوم.

٢٧٥ : في دفاعه عن رأي صاحب الكفاية بأن مسألة تعدد الشرط واتحاد الجزاء، مبنية على القول بمفهوم الشرط.

في ص ٢٨١ : في إثبات أن العام في العموميات الاستغراقية، موضوع حقيقي للحكم، لا أنه ينحل إلى موضوعات أفراده.

في ص ٣٢٧ : في صحة كون أداة الاستثناء بعد جمل متعددة، علامة على معان متعددة، وعدم الفرق بين الأسماء والحروف في ذلك.

في ص ٣٣٤ و٣٣٧ : في تبنيه التقسيم الثلاثي في

القيود، ورده التقسيم الرباعي، ونفيه اللا بشرط القسمي.

في ص ٣٤٨: في تفريقه بين حقيقة العام والمطلق، خلافاً للمشهور.

وفي ص ١٧ من البدر الزاهر: في إضافة وجهين لما ذكره السيد البروجردي (قده) في وجوه حكم صلاة الجمعة.

وفي ص ٢٣: في رد الاستدلال على عدم وجوب الجمعة بسيرة الأئمة (ع) وتفسير السيرة، على فرض ثبوتها، بأنها نشأت من ظروف سياسية.

وفي ص ٤١: في تفسيره الإجماع الذي ذكروه على اشتراط الجمعة بالإمام (ع) أو من نصبه.

وفي ص ٨٦: في صحة كون موجب القصر أمراً واحداً، واشتراط أحد أفراده بشرط دون الآخر.

وفي ص ١٢٥: في مفهوم من عمله السفر، وعدم اشتراط أن يكون سفره فانياً في حضره، وصدق مفهومه على من عمله السفر ستة أشهر من السنة كما في ص ١٣٣ و١٤٣ و١٦٦.

وفي ص ٢١٨: في حكم صلاة المسافر سفراً أوله طاعة وآخره معصية.

وفي ص ٢٣٣ : في الإشكال في جواز التمسك بآية حلّية الصيد في الصيد اللهوي.

جمعه بين المعقول والمنقول

إلى جانب النقاش الذي طُرح بين فقهائنا، في القرنين الماضيين، حول دور العقل في استنباط الأحكام، بين الاتجاه الأصولي الذي يعطي للعقل دوراً أوسع، ويتبنى علم أصول الفقه والاجتهاد، وبين الاتجاه الإخباري الذي يعطيه دوراً أقل ويكتفي بالأخبار والأحاديث.. إلى جانب ذلك النقاش طُرح داخل المدرسة الأصولية التي سادت في حوزتنا العلمية نقاشٌ آخر بين الاتجاه الفلسفي، والاتجاه الفقهي التقليدي.. بل كان في الحقيقة نفس النقاش التاريخي الذي بدأ في القرن الثاني الهجري عندما ترجم المسلمون فلسفة اليونان والفرس وغيرهم، فأعجب بها بعضهم وتعصب لها، وعاداها بعضهم وتعصب ضدها، وكان لبعضهم الآخر رأي وسط يوافق على الاستفادة من المنطق وبعض مباحث الفلسفة، على أن تكون الكلمة الأولى والأخيرة للاستنباط الفقهي التقليدي، من مصادره المقدسة: الكتاب، والسنة، وحكم العقل، وإجماع الفقهاء.. وقد غلب هذا الاتجاه في الحوزات العلمية وترسخ على يد كبار الفقهاء والمراجع..

وعلى هذا الأساس نجد أن مراجع التقليد وكبار الفقهاء، في الوقت الذي يسمحون بدراسة الفلسفة وتدريسها، ويستوعبها الكثير منهم وينبغ فيها، فهم يحرصون على عدم طغيان الفكر الفلسفي على أجواء الحوزات وأذهان الطلاب. . أما إذا خافوا أن يمسّ الفكر الفلسفي بأصالة الفكر الفقاهتي المتوارث عن السلف الصالح وأصحاب الأئمة عليهم السلام، فإنهم لا يترددون في اتخاذ الإجراء المناسب للحد من موجة الفلسفة في الحوزة، وقد يندفع بعضهم فيشنّ حملةً على الفلسفة وأهلها.

* *

مما قدّمنا يتضح أن قضية استيعاب الفقيه لما عند الفلاسفة اليونانيين والمسلمين، واستيعابه لنصوص الكتاب والسنة والسيرة والتاريخ، واحتفاظه بأصالة منهجه الفقهي. . تشبه مسألة استيعاب المسلم للثقافة الغربية مع احتفاظه بأصالته الإسلامية. .

وعندما نقرأ الأصول اللفظية والعقلية لآية الله منتظري، أو نسمع أنه كان نابغاً في سن مبكرة في استيعاب فلسفة اليونانيين والمسلمين، بمذاهبها المشّائية والإشراقية، ومطلاً على الفلسفة الغربية، وأنه مارس تدريس الفلسفة

العالية لفترة من الوقت.. نتخوف أن يكون ذلك قد ترك أثره على منهجه الفقهي.. ولكن سرعان ما يظهر لنا أنه كان متنبهاً إلى أهمية الموازنة بين المعقول والمنقول منذ أوائل تكوّن شخصيته العلمية، حريصاً على المنهج الفقهي المتوارث عن السلف الصالح، الذي يؤكد عليه أستاذه الإمام الخميني. بل يبدو أن إيمانه بهذا المنهج هو الذي دفعه إلى إقامة هذه العلاقة الخاصة مع آية الله البروجردي، المعروف بعراقته في هذا المنهج ودفاعه عنه.

فقد سافر آية الله منتظري من قم إلى بروجرد، لكي يتّلمذ عليه.

ثم كان له دور مع الشهيد مطهري، في القرار الذي اتخذه الإمام الخميني وغيره من علماء قم في دعوة السيد البروجردي إلى قم، وتأييد منهجه الفقهي ومرجعيته.

ثم لازمه، فكان أبرز تلاميذه، ومقرر أبحاثه، إلى أن توفي رحمه الله.

* *

نجد في فقه آية الله منتظري تطبيق هذا المنهج السلفي، فإذا به الفقيه المستوعب للعقليات والفلسفة، وليس الفيلسوف المتفقة، كما هو حال من غلب عليه الفكر الفلسفي.. فالفلسفة في هذا المنهج أداة فقط، وليست

منهج بحث، فهي تغيب عند حضور الكتاب والسنة وآراء فقهاء السلف، وكفاية عناصرها وأدواتها. . وتطلّ عندما تدعو الحاجة إلى معادلات منطقها وأصولها، وأحكام العقل وقواعده، وسيرة العقلاء، وأعراف المجتمع، لتؤدي دورها في إثبات المعادلة بين عناصر المسألة الفقهية، المعادلة التي تتعلق بدلالة النص أو بحجيته، أو تتعلق بالموقف العملي عند زيادة تركيب النص وتعارضه، أو عند فقدانه، والاحتياج إلى تطبيق كليات النصوص وكليات العقل العملية على حالة الفراغ. .

إن هذا الجمع المتوازن بين المعقول والمنقول عند آية الله منتظري هو السبب في أن منهجه الفقهي وشخصيته العلمية موضع قبول واحترام عند الفقهاء والمفكرين الذين يميلون الى الفلسفة ويحترمون الى حد التقديس شخصياتها المتأخرة كالعلامة الطباطبائي والسبزواري، وصدر المتألهين. . . وعند أولئك الفقهاء الذين يرون فيها اتجاهاً دخيلاً على المنهج العلمي في الحوزات وطريقة الاستنباط الفقهي المتوارثة، ويتهمون العاملين في الفلسفة بأنهم يتخذون من أفلاطون، وأرسطو وسقراط، والفارابي، وابن سينا، والسبزواري، وملا صدرا ـ يتخذون منهم «أنبياء وأئمة» يقدسونهم إلى جانب النبي (ص) والأئمة (ع) أو من دونهم.

قلت لأحد هؤلاء الفقهاء التقليديين السلفيين وهو يبدي تخوفه من زيادة التركيز على الفلسفة في الحوازت، ويستعرض نماذج من انحرافات صاحب الأسفار وصاحب المنظومة.. ما رأيكم في منهج الشيخ المنتظري؟ فقال: هذا يختلف عنهم.. إنك ترى الآيات والروايات دائماً على لسانه وفي ذهنه.. واستنباطه الفقهي على النمط المتعارف عند علمائنا، وإن تعمق في الفلسفة.. إنما تخوفي من أولئك الذين ملأت أذهانهم أقوال اليونانيين ومقلديهم من المسلمين، وصارت هي الأساس.

يطول الكلام إذا أردنا استعراض نماذج كثيرة من فقة آية الله منتظري، وقف فيها إلى جانب النص والعرف واستبعد منها المنهج الفلسفي وأدواته.. ونماذج أخرى وقف فيها ضد السطحية والتبسيط الخاطئ، واستعمل فيها أدوات الفلسفة لينفذ الى عمق النص الفقهي، أو أجزاء المسألة الفقهية، ويحلل معادلتها.

إن النص التالي، الذي كتبه في «نهاية الأصول» ص ٧٦ تعليقاً على مبحث الطلب والإرادة، ونشوء المذاهب الكلامية والفلسفية بين المسلمين، يكشف عن نظرته إلى الإسلام، وحرصه على صفائه وأصالته، قال:

«بل لعل المتتبع في كتب التاريخ يطمئن بأن أكثر الفتن والمذاهب المختلفة في الديانة الإسلامية إنما نشأت من جهة

إلقاء أسراء الكفار من العجم وغيرهم، جميع ما كانوا يعتقدون من الأصول والفروع، بين المسلمين والمؤمنين بالقرآن.

وفي هذا النموذج التالي (في العام الاستغراقي ص٢١٨) نراه يستعمل الأداة الفلسفية في تأييد التحليل العرفي، وردّ التحليل العقلي النظري، في خطابات الشارع المقدس، قال:

«ما اشتهر بينهم من أن العام في العمومات الاستغراقية ليس موضوعاً حقيقة بل يكون مرآة للحاظ الأفراد ـ التي هي الموضوعات حقيقة ـ كلام خالٍ عن التحصيل، لاستلزامه صدور أحكام غير متناهية وتحقق إرادات غير متناهية، أو غير محصورة فيما إذا حكم المولى بنحو القضية المحصورة، أو صدور إخبارات غير محصورة فيما إذا أخبر كذلك.

ويلزم عليه أيضاً عدم كون الموجبة الجزئية نقيضاً للسالبة الكلية وبالعكس، وهو كما ترى. وقد حُقّق في محله أن القضية المحصورة برزخ بين الطبيعية وبين القضايا الشخصية، وأن الحكم فيها يصدر بنحو الوحدة على موضوع وحداني، من غير فرق بين الحكم الإنشائي والإخباري.. والتكثير يحصل بتحليل العقل».

* *

يقول آية الله المنتظري، ما معناه: «إن منهج التحليل الفلسفي لا يصلح لبحث موضوعات الفقه الإسلامي، لأن

أحكام الشريعة المقدسة منزّلةٌ للناس والمجتمعات، ومبنيّةٌ على أساس المقاييس الاجتماعية العرفية، وليست مبنيةً على أساس مقاييس التحليل الفلسفي.. ويضرب مثلاً لذلك بالحكم الشرعي بطهارة الثوب الذي أصابه دم بعد تطهيره، وإن بقي فيه لون الدم.. فإن هذا اللون بالتحليل الفلسفي والفيزيائي هو ذرّاتٌ من ذلك الدم النجس. ولكن الحكم الشرعي مبني على النظرة العرفية التي تقول إن لون الدم غير الدم. ولكن النظرة العرفية تنقسم أيضاً إلى قسمين، فهناك المسامحة العرفية في الموضوعات ووحدتها واختلافها، وزوالها وبقائها، وتحققها.. إلخ وهناك الدقة العرفية فيها.. والفقه الإسلامي (وكل القوانين) مبنيٌّ على الدقة العرفية، لا على المسامحة العرفية، ولا على الدقة العقلية..

* *

وقد سمعت من أكثر من مصدر، قصة الفقهاء التقليديين المعادين للفلسفة مع المرحوم العلامة الطباطبائي، قدس الله أنفسهم، ودور آية الله منتظري في معالجتها.. فقد حدَث في العقود الأخيرة أن راج سوق الفلسفة في حوزة قم، خاصة بقدوم الفيلسوف العلامة الطباطبائي ـ صاحب تفسير الميزان ـ من تبريز إلى قم، وأقبل الطلاب والفضلاء

على حضور درسه، وتخرّج على يديه كثيرون استوعبوا البحوث الفلسفية، ونبغ منهم بعض الفلاسفة.. ولكن ذلك أثار تخوف بعض الفقهاء التقليديين من أن يطغى الفكر الفلسفي على الحوزة، فشكوا ذلك إلى المرجع الكبير السيد البروجردي «قدس سره» وطلبوا إليه أن يتخذ إجراء بتعطيل تدريس العلامة الطباطبائي.. فطرح السيد البروجردي الموضوع على تلميذه المقرب آية الله منتظري، كأنه يريد منه مساعدته على التفكير لمعالجة الأمر.. كان آية الله منتظري يومذاك إلى جانب اشتغاله في الفقه عند أستاذه البروجردي، وتدريسه الأصول والفقه في الحوزة، يدرس الفلسفة أيضاً، وتربطه بالعلامة الطباطبائي رابطة وثيقة، فاستطاع أن يعالج المشكلة ويوفق بين الاتجاهين عندما قبل منه العلامة الطباطبائي اقتراحه بأن يدرّس بدل كتاب الأسفار الأربعة، إلهيات الشفاء لابن سيناء، باعتبارها فلسفة مقبولة عند التقليديين، (أو أن كُفريّاتها أقل بكثير من كفريات الأسفار، على حد تعبيرهم) وارتاح الطرفان والسيد البروجردي قدس سرهم إلى هذا الحل، وتمشياً مع هذا الاتجاه الجامع استبدل آية الله منتظري تدريسه لمنظومة السبزواري في الفلسفة بكتاب شرح التجريد، وهو كتاب كلامي اعتقادي فيه مسحة فلسفية.

وهي قصة تكشف عن قناعته بالمنهج الفقهي السلفي، وبالجمع بين المنقول والمعقول في آن.

* *

خصائصه الذهنية

من أبرز ما تسمعه عن آية الله منتظري مزاجه الترابي الشعبي المتواضع، الذي تلمسه عندما تدخل عليه، في مسكنه وملبسه المتواضع، وجلوسه في أدنى المجلس على بطانية فوق موكيت عادي، وبشاشته مع الزائرين من فئات المجتمع المختلفة، وحفاوته بهم التي تتضمن الدعابة أحياناً..

هذا المظهر يوحي لك بمعاني التواضع والزهد والقداسة، وحب صاحبه للناس واحترامهم.. ولكنه لا يوحي عادة بالعمق الفكري والقدرات الذهنية النادرة.. لا يوحي لك بأنك أمام فقيه وفيلسوف، ومفكر سياسي يستوعب مشكلات عصره.. حتى تسمع كلامه في موضوع يبادر إلى الكلام فيه، أو تعرضه عليه، أو تستفتيه فيه، أو تسمعه يحدث الناس عن مواضيع وأوضاع مختلفة، أو يلقي البحث الفقهي على مئات العلماء والطلاب... فترى أنك أمام ذهن يعمل بطريقته المميزة، فهو يستوعب

الموضوع بكله، ويحدد عقدته، فيضع عليها الإصبع، ويقدم لها الحل..

رحم الله ذلك العالم الذي اكتشف هذا النبوغ الذهني في آية الله منتظري عندما كان في الحادية عشرة من عمره، فواصل حث والده حتى أرسله إلى قم المشرفة، ولكنه كان قراراً مبكراً في حق هذا الطفل النابغ، الذي لم تتحمل طفولته ظروف قم آنذاك وفراق أهله وبلده، فعاد إليهم بعد شهور، ولكن نبوغه لم يتحمل فراق العلم فواصل الدراسة في بلده على علمائها، وعلى نفسه، وهو يساعد أباه. «الفلاح المتفقه» في عمله، ثم في مدارس إصفهان وقم.. ثم لم يفارق البحث والتدريس والمطالعة طوال عمره الشريف، حتى في سنوات سجنه ونفيه، وخضمّ مهامه ومشاغله..

لقد عودتنا الثقافة الغربية، على أن يحيط العلماء والعباقرة أنفسهم بمظاهر التعظيم. أما الثقافة الإسلامية، فترى أن ذلك مسؤ ولية الأمة تجاههم، وأن مسؤ وليتهم هم التواضع والبساطة إلى أبعد الحدود.. وهما أمران تلمسهما في آية الله المنتظري فيذكّرك ببساطة صدر الإسلام وتواضعه عند أبي ذر، وسلمان، وعمار، والأشتر.. ثم تلمس إلى جانبها الذهنية العميقة المتوقدة عند

أمثال زرارة وهشام ومحمد بن مسلم، من فقهاء مدرسة أهل البيت وفلاسفتها.

لقد أعجبتني فطنة الأستاذ الشيخ محمد الغزالي ومعرفته بخصائص ذهنية آية الله منتظري من جلسة واحدة، حيث سئل:

التقيتم بآية الله العظمى المنتظري؟

فقال: ـ «نعم والله وجدته رجلاً له هدوء، ولكن هدوءه كهدوء البحر المحيط، أعماقه بعيدة وسطحه قريب.. فعندما تكلم، عرفت من كلامه أنه عالم واسع. وعندما وجّه ونصح، كان مدركاً لقضايانا كلها، وعارفاً بأمّتنا وما تحتاج اليه.. جديرٌ بأن يؤتمن على مستقبل أمة»[1].

منهجيته وأسلوبه في البحث

يختلف أسلوب إلقاء البحث الفقهي عن أسلوب تدوينه عند آية الله منتظري، اختلافاً بيّناً، وإن كان يجمعهما الوضوح ويُسْر التناول.

ففي إلقاء أبحاثه يعتمد أسلوب التبسيط، حتى ليكون بحثه أحياناً شبيهاً بالقصة المسترسلة، خاصة عندما يتناول تاريخ المسألة في مصادر الفقه وآراء الفقهاء الشيعة

---

(١) صوت الوحدة الإسلامية ـ عدد ٧٥ ص ٣٢.

والسنة، أو يتخلّله بعض اللطائف العلمية والاجتماعية..

إنه يتعمد تيسير الفقه وإبعاده ما أمكن عن تعقيد الصّنعة، وفنون المهارة العقلية، على عكس الفكرة القائلة بأن تصعيب العلم إكرامٌ له، وتسهيله إهانةٌ له، أو أن الطالب ينبغي أن يعاني في فهم العبارة حتى يفهم المطلب، وما شابه من التبريرات..

أما منهجة بحثه، سواء في الإلقاء أو الكتابة، فهي المنهجة التقليدية المتبعة عند الفقهاء المتأخرين والمتوسطين، مع لمحات من الحداثة في تقسيم الأبواب والفصول، واختيار العناوين، وتخريج النصوص، والاهتمام بتدقيقها..

وأما أسلوبه في الكتابة، فهو أكثر اختصاراً وتركيزاً من إلقائه، حتى ليبلغ أحياناً أقل من ربع حجم ما يلقيه في البحث، فهو يعتمد العبارة الفقهية المليئة دائماً، والمرصوصة أحياناً، التي يستعملها فقهاء السلف، ولا يخرج عنها إلى عبارة الحديث المعاصرة إلا استطراداً، لِبثّ همّ إسلامي، أو الحثّ على عمل إسلامي..

ومع أنه لا يجيد التحدث باللغة العربية، إلا أن دراسته لها، ومعايشته إياها في المصادر، وشغفه بها من صغره، جعلته يجيد فهمها والكتابة فيها، وجعلت تعبيره في كتبه

الفقهية في الدرجة الأولى من تعبير الفقهاء الإيرانيين في القرون الأخيرة، بل جعلته يشابه إلى حد كبير ـ باستثناء الرتوش القليلة التي يحتاج إليها ـ تعبير العلامة الحلي والشهيدين، وأمثالهم من أبناء اللغة العربية المتضلعين فيها.

بل من الملاحظ أن آية الله منتظري يستعمل أسلوبه في التدقيق في ألفاظ اللغة العربية حتى في أحاديثه ودروسه العامة، مثل درسه في شرح نهج البلاغة الذي يلقيه للمستمعين باللغة الفارسية، ولكنه لا يكاد يخلو من بيان اشتقاق الألفاظ العربية ومعانيها.

* *

الفصل الرابع

خصائص شخصية آية الله المنتظري

الشخصية الكلية

إذا كان وصف شجرةٍ، أو نبعٍ، أو نهرٍ، من الصعوبة بمكان، فإن وصف شخصية إنسان أكثر صعوبة.. لأن صفاتها أكثر عدداً، وأوسع أبعاداً، وأشد تركيباً وتفاعلاً..

إن شخصية كل إنسان لوحة ربانية ـ بشرية، فيها الكثير الكثير من إبداع الريشة الإلهية ومواهبها وعطائها، والكثير من عمل ريشة صاحبها، ومحيطه، وثقافته..

وهناك بعض الشخصيات تشعر بأن الله تعالى لم يخلقها من أجل نفسها، بل خلقها من أجل دور في الناس والحياة والتاريخ، فأعطاها من مواهبه بغير حساب..

ومثل هذه الشخصيات، التي يعاصرنا منها الإمام الخميني وتلاميذه، يعجبك أن تراها، وتسمع قصصها، ويصعب عليك أن تَصفها..

إنّهم من قِماشةٍ خاصّة، أعدّت لهذا الدّور التاريخي، وافتتاح هذه المرحلة الهامّة من مسيرة الإسلام والمسلمين والعالم.. من أولئك النّوادر من العلماء الأولياء

الذين بشّرنا النّبي(ص) بأنّهم يأتون فيجدّدون الدّين، في كلّ قرن، وفي منعطفات القرون.

ومع تميُّز تلاميذ الإمام الخميني جميعاً، فإنّ بضعة أفراد من كبارهم، هم أقرب الجميع إلى قماشته وطراز شخصيّته، وفي طليعتهم آية الله منتظري.

* *

أوّل ما يطالعك في شخصيّتهم أنّهم كبار، حتّى لا تجد للصّغار إلى أنفسهم سبيلاً. كبار بأفقهم الواسع، الذي تعلّموه من سعة الإسلام وشموله، ومن صلاة أحدهم بين يدي ربّ العالمين وليس بين يدي ربّه وربّ فئته خاصّة.

وبصدرهم الواسع الذي أفسحته علاقتهم بالرّحمان الرّحيم، الّذي وسعت رحمته كلّ شيء، وكلّ إنسان. وعلاقتهم بالنّبي وأهل بيته (ص) العطوفين على كلّ النّاس، حتّى المستضعفين من الكفّار، ما عدا حفنة الطّواغيت والمفسدين.

وكبار في هممهم العالية التي تنزع دائماً إلى الثريّا فتنالها، وإلى الملأ الأعلى فتصل إليه، وتربأ عن الانحباس في حياة الملبس، والمسكن، والمتاع. . وترمي

ببصرها دائماً إلى أقصى العلو وأئمّته، وأعلى الهدف وأصعبه..

وكبار في تعاطيهم مع الأمور، لأنّ الله «يُحِبُّ مَعَالِيَ الأُمُور، وَيكْرهُ سَفاسِفَها».

قد تجد شخصاً كبيراً في أفكاره ومقولاته، فهو يتكلّم عن الأفكار والقضايا والهموم الكبيرة، حتّى إذا رأيته في العمل، رأيته بحجم علبة السّجائر.. أو تجده كبيراً في بعض جوانب شخصيّته النظريّة أو العمليّة، صغيراً في بقيّتها.. أمّا أن يكون «الكِبرَ» والكليّة في الشخصيّة حالة راسخة مستحكمة، في الفكر، والعمل، والهدف، والإصرار عليه، والتَحمُّل من أجله.. فهو من خصائص النوادر من النّاس، كالإمام الخميني وتلاميذه.

* *

من أبرز ما تلحظه في آية الله منتظري هذه الكليّة في أفكاره وهمومه وأعماله، فتراه يفكّر عالميّاً، وفي كليات القضايا وأصولها، وفي نفس الوقت يجيد التّفكير في الجزئيّات والتفاصيل، عندما يُطلُّ عليها..

ولو لم يكن الإمام وتلاميذه يعيشون بهذه الشخصية الكبيرة، لما استطاعوا أن يطرحوا قضيّتهم الكبيرة،

ويضحّوا من أجلها، ويجمعوا ملايين النّاس حولها..

فلو عاشوا جزئيّات الأمور وتفاصيلها أكثر، كما يفعل غيرهم، لا ستغرقتهم، وحجبتهم عن القضايا الكبرى ومعاناتها، وما استطاعوا أن يقارعوا أئمّة الكفر العالمي بنجاح..

ولو لم يتقنوا التّفكير في الجزئيّات وممارستها عندما تدعو الحاجة إليها، لما سَرَتْ روحهم وفكرهم الكلّي في جزئيّات الثورة وتفاصيل أعمالها..

إن هذه الكليّة التي تجعل الشخصيّة تعيش دائماً قضايا الأمّة الكبرى، وتتقن في نفس الوقت الجزئيّات عندما تهتم بها، من أهم الصفات التي نحتاجها في علماء المسلمين، إن لم تكن أهمها.. فبدونها لا يستطيع عالم الدّين أن يقود المسلمين، وإن قادهم إلى حين لم يستطع أن يواصل قيادتهم.

* *

وتتعدّد نتائج هذه الشخصيّة الكليَّة في الإمام الخميني وتلاميذه، وتكثر بركاتها، وتكثر بذلك فروق أصحابها عن غيرهم، من ذوي الشّخصيات الجزئية، المحدودة الأفق، والهم، والعمل..

فرحابة الصَّدر لمستضعفي الشّعوب غير الإسلامية، وحبّهم والعطف عليهم، وإقامة العلاقات الإيجابية والتعاون معهم، يتنافى عند أصحاب الشخصيَّة الجزئية مع حدود الإسلام والكفر، وحدود الأمَّة الإسلاميَّة والأمم الكافرة.. ولكنه عند الإمام وتلاميذه يخدم الإسلام وأمته، في تكتيل الشعوب المستضعفة صفاً واحداً في مقاومة طغيان الدول الكبرى، أساس الشرور في العالم.

ورحابة الصدر لجماهير المسلمين وحبهم، رغم بعدهم عن الإسلام، وارتكابهم كثيراً من المعاصي، يتنافى عند أصحاب الشخصية الجزئية مع الأحكام الشرعية في بغض أهل المعاصي، وحب أهل الطاعة خاصة.. ولكنه لا يتنافى عند الإمام وتلاميذه، لأن المسلمين غير الجاحدين ما لم تؤدِّ بهم المعاصي إلى الوقوف في وجه الإسلام وصفّ أعدائه، فهم مليئون بعناصر الإيجاب التي توجب حبّهم.

ورحابة الصدر لأتباع المذاهب المختلفة من المسلمين، تتنافى عند أصحاب الشّخصية الجزئية مع أصول المذهب في ولاية أهله وحبّهم دون غيرهم، أو أكثر من غيرهم.. ولكنها لا تتنافى عند الإمام وتلاميذه، لأن المذهب مليء بالعناصر التي توجب توحيد المسلمين

وتكتيلهم في مقاومة أعداء الإسلام ومذاهبه جميعاً..

ورحابة الصدر عند الإمام وتلاميذه لكل فئات العاملين، من علماء، وأحزاب، وحركات، وجماعات.. يتنافى عند أصحاب الشخصيات الجزئية مع وجوب الوقوف في وجه الانحرافات الفكرية والعملية التي توجد عند عدد منهم، ومن أبرزها الانحراف قليلاً أو كثيراً عن الطرح الإسلامي الذي يطرحه الإمام وتلاميذه، والانحراف قليلاً أو كثيراً في التعصب للشخص والحزب والفئة، والعمل لضرب خصومه وإسقاطهم.. ولكنه لا يتنافى عند الإمام وتلاميذه، لأن مقاومة العدو تحتاج إليهم جميعاً...

وتقتضي أن يفسح المجال لهم جميعاً.. وأن يعمل على جمعهم دائماً على القاسم المشترك، وتخفيف اختلافاتهم، حتى لا تشغلهم عن مقاومة العدو..

وتقتضي أن لا يسمح لأحد منهم أن يسقط أحداً، وينفيه من ساحة العمل ليستأثر بها..

لأن خدمة الخط الصحيح لا تكون بالمواقف الحادّة من الخطوط العاملة التي تتضمن الخطأ والانحراف، بل بمواصلة السير وزيادة الفاعلية، حتى تَعِيَ الأمة أكثر، وتكشف لها الأحداث والمواقف أصحابَ الانحراف،

فتنكمش عنهم، أو تنفيهم..

ورحابة الصدر عند الإمام وتلاميذه للفئات والأحزاب والأنظمة، التي تعادي الدول الكبرى على أساس وطني غير إسلامي، أو تعادي منها معسكراً دون غيره، عداءً بالقول والعمل، أو بالقول وحده. تتنافى عند أصحاب الشخصية الجزئية مع عقائد الإسلام وأحكامه، ولكنها لا تتنافى عند الإمام وتلاميذه، لأن مسيرة الإسلام في الصّراع مع أعدائه وإن أعطت هؤلاء «الوطنيين» كثيراً بالسّكوت عنهم والتحمل منهم، ولكنها لا تعطيهم تنازلاً عن حرف من الإسلام، ولا قبولاً بحرف من باطلهم، وتأخذ منهم في المقابل كثيراً في تكتيل قوى الأمّة ضد أعدائها، وتوسيع قاعدة المقاومة وأجوائها..

في عقيدة الإمام وتلاميذه، أن معركة الإسلام مع الكفر العالمي هي الرابحة بالنتيجة من كل المواكبين لها، من ذوي الانحراف الفكري والعملي، مهما بدا أنهم يربحون منها.. لأنها المسيرة الأقوى، بفضل الإسلام، وأصالة جماهيره، والقائمين على مسيرته..

هذه الكلية في الشخصية وثمارها، تراها واضحة في كبير تلاميذ الإمام الخميني آية الله منتظري، في أفكاره وهمومه، وأعماله، بل لعلها الصفة الأساسية التي من أجلها

قال الإمام فيه كلمته المشهورة «إنِّي أرى نفسي تتلخَّص فيه، لا مرَّةً واحدة، بل مرَّاتٍ»

متانة الشَّخصية

تعرف متانة شخصية آية الله منتظري من متانة أفكاره وقناعاته، ومتانة مواقفه وصلابتها، منذ بدأ عمله السياسي والجهادي إلى جانب الإمام إلى اليوم، وما تحمَّله في سبيلها من السجن، والتَّعذيب، والنَّفي، وأنواع من الأذى والمشاكل، والبلايا..

إن نظرةً مجملة في الخمس عشرة سنة التي واصل فيها جهاده في غياب الإمام عن إيران، تكشف عن شخصية صلبة لا تخشى إلَّا الله تعالى، ولا تستكين للطغاة، ولا تيأس من اللّطف الإلّهي والفرج، مهما أطبقت الشدائد، وبدا النصر بعيداً..

وفي مسيرة الثورة والجمهورية الإسلامية بعد النصر، ظهرت شجاعته، وصلابته في المنعطفات الصعبة، مثل مشكلة حكومة بازركان، وفتنة بني صدر والمنافقين، وأزمة الحصار الاقتصادي، والمراحل الصعبة من الحرب المفروضة.. وفي المواقف الخارجية مثل قضية أفغانستان ولبنان..

إنها شجاعة الأولياء الْمُطْمَئِنَّة، التي تعتمد على الوعد الإلهي بالنَّصر، وتطيع أمره بالتحمل والصبر، وحثّه على العطاء والتضحية بلا حدود..

البساطة والتواضع والصَّراحة

لعل من أبرز الصفات التي تعرفها جماهير الشعب الإيراني، وتحبها في آية الله منتظري بساطته وتواضعه وصراحته..

البساطة في معيشته على رغم الحراسة التي فرضتها الظروف الأمنية، والتي لا يخفي تذمره منها.. فهو يسكن في بيت متواضع أقل في مستوى بنائه وغرفه من كثير من بيوت العلماء والطلبة المتوسطين.. أما أثاثه فلا يكاد يذكر، ما عدا الكتب التي هي أثمن أثاث المنزل وأكثره، وإن كان عدد منها من الطبعة الحجرية القديمة، التي لم يعد أحد يرغب فيها، ولكنه لم يرَ من الضروري استبدالها بالطبعات الجديدة، بعد أن رافقته سنوات طويلة، وتعوَّد على الرجوع إليها..

والبساطة في ملبسه، حتى تستطيع أن تعد عليه في السنة بضعة قباءات وعباءات، يتداولها في الشتاء والربيع والصيف، وتراها تتكرر نفسها في السنة الثانية والثالثة..

إلا ما استهلك منها فاستبدل بجديد من نفس القماش العادي..

والبساطة في مأكله، التي يتحدث عنها أقاربه والعوائل التي تزور منزله.. يقول أحدهم: كانت عائلته في نجف آباد، وكان بعض أقاربه يصنعون له الطعام العادي البسيط الذي يرغبه، وأحياناً يقول لهم: هذا اليوم لا تأتوا بغداءٍ أو عشاءٍ، فيأكل ما تيسر من الخبز والجبن أو البيض. وفي مرة دخلت عليه ظهراً فوجدته يضع طعام الغداء، كان بقية بيضٍ مقليّ من الصباح أحضرها من الثلاجة مع حبتين من الطماطم..

إنَّ الغذاء البسيط يتحول في دم العلماء العظماء إلى طاقة فكرية بنّاءة.. بينما يتحول أفخر الغذاء في عروق المترفين وأدمغتهم إلى دم يجري ببرود..

*

وإلى هذه البساطة في المعيشة يدعو آية الله منتظري العلماء والمسؤولين في الدولة الإسلامية وينتقد الترف والإسراف، ومظاهر السلطة التي لا تدعو إليها الحاجة العملية.. وكثيراً ما يستشهد بقول أمير المؤمنين (ع) «إنَّ الله فَرَضَ على أئمة العدل أن يُقَدِّروا أنفسهم بِـ[illegible]عَفَةِ الناس، كَيْ لَا يَتَبَيَّغَ بالفقير فقره» فيؤكد على قيمتها

الأخلاقية السياسية، وربَّما كان يفهم منها حكماً شرعياً بوجوب بساطة المعيشة على المسؤولين.

وإلى هذه البساطة يدعو الناس في تعاملهم الاجتماعي، وينتقد الأعراف التي تعقّد الأمور وتضرّ بالمجتمع، من قبيل أعراف الزواج التي تؤخر تشكيل الحياة الزوجية، أو تمنعها. ويدعو إلى العودة إلى بساطة صدر الإسلام وسيرة النبي (ص) والأئمة (ع) والمؤمنين من السلف الصالح، في تيسير الزواج بمهر بسيط، وما يتيسر من الثياب والمسكن..

وأكثر ما يركز انتقاده على التعقيد الإداري في وزارات الدولة ومؤسساتها، ويسمّيه نظام اللعب بالأوراق، وكتابنا وكتابكم، ونظام اللف والدوران، وتواقيع الموظفين، وتأخير أعمال الناس إلى غد وبعد غد، والأسبوع القادم والشهر القادم.. ويراه نظاماً موروثاً من الشاه والغرب، وأنه لا بد من استبداله بنظام ينسجم مع بساطة الإسلام، وحرصه على تمشية أعمال المسلمين، وأن من أساليب تبسيطه إعطاء الصلاحيات الواسعة لمراكز المحافظات والقضاة، حتى لا يحتاج الناس إلى متابعة أعمالهم في دوائر العاصمة...

وتمتزج نزعة البساطة في آية الله منتظري بالتواضع

والصراحة، فيرى فيها المسلمون تعبيراً عن ضميرهم وهمومهم، ولا يتأذّى منها الذين تمسهم، لأنها توجيه أبويٍّ نابعٌ من الصدق والحرص على مصالح المسلمين..

داعية الوحدة الإسلامية والثورة العالمية

من نتائج تخلف المسلمين، وتأكيد أعدائهم على الفروق المذهبية والإقليمية والقومية.. أن أصبح العديد منهم يخافون من طرح الوحدة الإسلامية. يخافون على عقائد المذهب وفقهه، وعلى مصالح البلد، والقوم، والفئة.. وعندما يرتفع صوت مصلح لتوحيد الأمة في مواجهة أعدائها، ترتفع في مقابله أصوات الأنظمة والزعامات والوجاهات المرتبطة بالغرب، محذّرة من خطر الوحدة، مؤكّدة على خصوصية المذهب والبلد والقوم..

ومما زاد في صعوبة الأمر أن الخوف من الوحدة امتد إلى بعض علماء المسلمين من ذوي الأفق الضيّق، والنظرة القصيرة..

لذلك صار طرح الوحدة الإسلامية، والمضي في خطواتها، أمراً يحتاج الى شجاعة وتحمل كبيرين من داخل أهل المذهب، والبلد، والقوم، قبل غيرهم..

وقد تحمل الإمام الخميني وتلاميذه ضريبة هذا الهدف

المقدس، وما زالوا يتحملون، من ذوي النظرة الضيقة من علماء الشيعة، وذوي التعصب الوطني والقومي الإيراني، مضافاً إلى أسواق الأنظمة والكفر العالمي، التي تحذر المسلمين من أي خطوة نحو الوحدة، بل من مجرد تأييد الثورة الإسلامية الإيرانية وطرحها الوحدوي..

وقد بدأ هذا التحمل من بداية حركة الإمام الخميني، لأن طرح الوحدة الإسلامية فيها كان واضحاً بارزاً، فوجد نظام الشاه فيه نقطة ضعف حسب تصوره، وعمل على توجيه الضربة منها إلى الحركة وقائدها وتلاميذه، فأطلق عليهم تهمة التسنن والوهابية، وافتعل قضية من كتاب «شهيد جاويد» وكتب الدكتور علي شريعتي وغيرها، وحرك كل من استطاع من العلماء والطلبة، من أجل «الدفاع» عن مذهب التشيع وولاية أهل البيت (ع).

ولكن لا المحاولات الماضية، ولا الحاضرة، استطاعت أن تُثْنِي الإمام وتلاميذه عن طرحهم الوحدوي، ومضيِّهم في العمل من أجل تحقيقه.. إنهم يعتقدون أن الكفر العالمي يعمل لتفريق الأمة، ومنع توحيدها، وأنه لا نجاة لبلد من بلاد المسلمين، ولا لمذهب من مذاهبهم، ولا لقوم من أقوامهم، إلا بوحدتهم في مواجهة أعدائهم صفاً واحداً مرصوصاً.

قال آية الله منتظري في بيانه الذي كتبه من منفاه في طبس:

« إني بحسب واجبي الشرعي، من هذه البلدة البعيدة، أرجو من الآيات المعظّمين، والعلماء الأعلام، وألفت الفضلاء الكرام والطلاب المحترمين، إلى أن يراجعوا أنفسهم وينتبهوا بأي أسلوب من الدسائس والحيل الخفية، يشغلنا ببعضنا الأعداء المستعمرون..

هذه الطاقات العظيمة التي لو اتفقت كلمتها لأيّدتها أكثرية الأمة الساحقة، بدل أن تكون جبهة في مقابل الأعداء، نراها بسبب التحركات غير المباشرة تصرف في تضعيف نفسها وإبطال فائدتها..

في كل يوم يطرح صُنّاع الشائعات الخارجيون والداخليون مسألة جديدة، وأموراً كاذبة، ويُلقونها على الألسنة. ويلفقون اتهامات ضد أشخاص، ثم ينجرّ الأمر إلى داخل الحوزات، الى النزاع والمشاجرة، واللعن والطرد، وأحياناً الى الضرب، كالذي حدث أخيراً في قم وطهران ومشهد وأصفهان، وبعض الأماكن الأخرى، من إشاعة تهمة السنيين والوهابيين على عدد من العلماء الفضلاء ».

وقد واصل مع أستاذه الإمام الإصرار على طرح الوحدة الإسلامية في مراحل الثورة، وبعد انتصارها.. وأخذت الجمهورية الإسلامية بعدد من مقترحاته وتوجيهاته في هذا المجال، من قبيل أسبوع الوحدة الإسلامية، والعمل على

توحيد المسلمين في لبنان وأفغانستان، والوقوف ضد فتن التفرقة وعناصرها.. وسوف يتضح من فهرس أفكاره ومقترحاته الآتية، نظريته في توحيد المسلمين وطرق تحقيقها..

*

من أعمال وأفكار آية الله منتظري

في مجال الوحدة والثورة

نختم هذا الفصل بذكر سلسلة من الأعمال والأفكار التي تكشف عن خصائص آية الله منتظري وأفكاره.

في مجال الوحدة والثورة

أسبوع الوحدة الإسلامية

إعلانه أسبوع الوحدة الإسلامية، بمناسبة المولد النبوي الشريف، حيث يحتفل السنة بمولد النبي (ص) في الثاني عشر من ربيع الأول، ويحتفل به الشيعة في السابع عشر منه.. وقد أراد بذلك أن يتحول الاختلاف في تحديد اليوم الشريف إلى أسبوع للمولد النبوي الشريف، ووحدة السلمين في ظل نبيّهم (ص) وإسلامهم.

المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعة

دعوته إلى إنشاء المؤتمر الدائم لأئمة الجمعة والجماعة العالمي، من أجل توحيد صف علماء المسلمين، وإقامة التعاون بينهم في توعية المسلمين،

ومقاومة أعدائهم. وقد تمت الخطوة الأولى في ذلك، وقامت الجمهورية الإسلامية بعقد هذا المؤتمر في دورتين.

يوم المستضعفين العالمي

إعلانه اليوم الخامس عشر من شعبان «يوم المستضعفين العالمي» لأنه يوم مولد المهدي الموعود (ع) الذي صح عند جميع المسلمين بشارة النبي (ص) بظهوره، وانتصار المسلمين والمستضعفين بقيادته على مستكبري العالم.

الثورة الإسلامية العالمية

اهتمامه الخاص بالحركات الإسلامية في العالم، وافتتاحه حساباً لمساعدتها من تبرعات الشعب المسلم الإيراني. اعتقاداً منه أن قضية الحركات والثورة الإسلامية العالمية يجب أن تكون عملاً علمائياً شعبياً، وأن أجهزة الدولة ووزارة خارجيتها لا يمكنها أن تنهض بهذه المسؤولية، لأن مهمتها العلاقات مع الدول في الإطار الديبلماسي، والعمل الثوري عمل علمائي شعبي يتنافى مع الديبلماسية، فيجب أن يرتبط بمقام القيادة والعلماء، وليس بأجهزة الدولة.

ومع أن الحكومة الإسلامية في إيران لم تأخذ، بشكل كامل، باقتراح آية الله منتظري، ولكنه ما زال يبدي قناعته به، ويأمل أن يقتنع بها المسؤولون..

مبعوثون في يوم القدس

إهتمامه بيوم القدس العالمي الذي أعلنه الإمام الخميني، في آخر جمعة من شهر رمضان، ودعوته الجهات المسؤولة إلى المساعدة في إرسال العلماء سنةً وشيعةً بالمناسبة الى البلاد الإسلامية، لتوعية المسلمين على قضية فلسطين والقدس، وتقوية حركة الثورة في الأرض المحتلة.

المسيرة المليونية إلى القدس

اعتقاده بأن تحرير فلسطين والقدس يجب أن يتم عن طريق تقوية حركات الثورة الإسلامية في العالم، وعن طريق العمل الفدائي من المسلمين المتطوعين لذلك من العالم الإسلامي، وعن طريق الحرب النظامية من قبل الدول المحيطة بفلسطين وغيرها... وكذلك عن طريق المسيرة المليونية التي يجب ان تشترك فيها شعوب العالم الإسلامي، وتتجه إلى القدس.

توحيد الصف الأفغاني

عمله على توحيد العلماء والفئات والأحزاب الإسلامية الأفغانية، ورفع الاختلافات الفئوية الحادّة الدموية فيما بينها، والاختلافات المذهبية. وإرساله هيئة من العلماء الأفغانيين المهاجرين والإيرانيين الى داخل أفغانستان، وقد وفقهم الله تعالى إلى حد كبير في تحقيق هذا الهدف المقدس، رغم الحملة الإعلامية الخبيثة، والمخاطر، التي تعرضوا لها من العدو الروسي وحكومته العميلة.. ثم فتواه أخيراً، في جوابه على رسالة من العلماء والأحزاب الأفغانية، بحرمة الصراعات والاختلافات الفئوية بين العاملين للإسلام مهما كان السبب.

توحيد الصف اللبناني

عمله على توحيد صف المسلمين في لبنان، وتوجيه طاقاتهم جميعاً سنة وشيعة، لبنانيين وفلسطينيين، ضد العدو الإسرائيلي وعملائه، وموقفه الحاسم من حرب المخيمات، وإرساله هيئة من العلماء والسياسيين، لدعوة الفئات الفلسطينية واللبنانية لوقف القتال.

اهتمامه بعلماء السنة ومدارسهم

توجيه الحكومة والأوقاف للاهتمام بالعلماء والمعاهد الدينية في المناطق السنية، مثل كردستان وبلوشستان،

وتركمان صحراء، وصرف الرواتب لأئمة المساجد والمدرسين، والمساعدات للطلاب. وتأسيس «المركز الإسلامي» لعلماء كردستان إيران والعراق، من أجل تعزيز مدارسهم الدينية، ومهمتهم في التبليغ في توعية الشعب الكردي المسلم ومقاومة الأحزاب والفئات الملحدة، والفئات المنافقة، المرتبطة بالشرق والغرب، ونظام صدام.

* *

في مجال القضاء والعدالة الاجتماعية

تعيين قضاة المحاكم الثورية

إحالة الإمام مسألة تعيين قضاة المحاكم الثورية بعد انتصار الثورة إليه وإلى آية الله مشكيني، وقد انتهت مهمة هذه المحاكم بتشكيل مجلس شورى القضاء الأعلى.

تزكية المرشحين لمجلس القضاء الأعلى

إحالة الإمام إليه النظر في صلاحية المرشحين لعضوية مجلس شورى القضاء الأعلى، لتحديد صلاحيتهم لذلك حسب الشروط التي ينص عليها الدستور من حيث بلوغهم رتبة الاجتهاد والعدالة والكفاءة، مع أن ذلك بحسب الدستور من مختصات الفقيه ولي الأمر.

المكتب القضائي

أمره بإنشاء مكتب قضائي للتعرف على القضاة الواجدين للشروط، وتهيئة مقدمات التحاقهم بمراكز القضاء الشاغرة.

إحياء سنة قضاة التحكيم

اقتراحه أن يُملأ الفراغ القضائي باعتماد طريقة «قاضي التحكيم» التي تعني إعطاء حق القضاء لعدد واسع من العلماء، ويكون حكم أحدهم نافذاً إذا حكمَّه الخصمان فيما بينهما، وبالاستفادة من علماء الحوزات العلمية والمحافظات، بإعطاء أحدهم حقَّ القضاء، دون أن يُشترط عليه الدوام الإداري، بل يَنظر في القضايا في منزله، ويُصدر الحكم فيما لا يحتاج منها الى مرافعة، أو يستد عي الطرفين إليه.. إلخ.

تشكيل المحاكم الثورية العليا

اقتراحه تشكيل المحاكم الثورية العليا، لإعادة النظر في الأحكام الصادرة في.. الأجواء الحاة غير العادية، بعد انتصار الثورة.

رعاية المسجونين

اهتمامه بأمور السجن والسجناء، خاصة بعد القضاء على فتنة المنافقين. وأمر الإمام بتعيين هيئة لبحث أوضاع المسجونين، وإحالته الى آية الله منتظري النظر في بعض قضاياهم بما يتلاءم مع روح المحبة الإسلامية.

في مجال الإعمار والزراعة

اهتمامه بإعمار الريف

دوره في إصدار الإمام مرسوم إنشاء مؤسسة جهاد البناء «جهاد سازندكي» التي تقوم بالمشاريع العمرانية والزراعية في الريف على نطاق واسع.

مسألة الأراضي

إحالة الإمام إليه وإلى الشهيد بهشتي وآية الله اردبيلي، بحث مسألة الأراضي الموات، وأراضي كبار الملاكين، التي أقطعهم إياها الملوك بغير حق.

مسألة الزراعة

تأكيده الدائم على المسألة الزراعية، وتوجيه الحكومة لإعطاء الدعم والإمكانات للمزارعين، بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي في إنتاج المواد الغذائية، ومنع أسباب الهجرة من الأرياف إلى المدن.

في مجال الحوزة والجامعة والثقافة

وحدة الحوزة والجامعة

اقتراحه يوم وحدة الحوزة والجامعة، بمناسبة شهادة الدكتور الشيخ مفتح، الذي كان عالماً من الحوزة، وأستاذاً في الجامعة.

شورى إدارة الحوزة

اقتراحه تشكيل شورى إدارة الحوزة العلمية في قم، والتي تساعد في شؤون الحوزات العلمية الأخرى. . من أجل حفظ استقلالية الحوزة، وتعزيز مكانتها وقدرتها على استيعاب ألوف الطلبة، وتخريج أفواج العلماء والمبلغين، الذين تحتاج إليهم الأمة.

دعوته إلى التخصص في الحوزة

مع إيمان آية الله منتظري بضرورة المحافظة على أصالة الحوزات العلمية، وبرامج دراستها، إلا أنه يرى ضرورة اعتماد طريقة التخصص في العلوم الإسلامية في الحوزة، بحيث يتوزع الطلبة بعد دراسة المقدمات على فروع العلوم التي يختارونها، وتكون لها مدارس وبرامج خاصة بها. مثل علوم القرآن، والحديث، والتاريخ، والفلسفة،

والاقتصاد، والسياسة، وفنون الخطابة والكتابة، وغيرها من العلوم والفنون الإسلامية التي تدرس في الحوزة فعلاً، أو كانت تدرس سابقاً، ويحتاج إليها العلماء في هدايتهم وتبليغهم وتربيتهم للمسلمين.

في معرض حديثه عن ضرورة الاختصاص العلمي في الحوزة، ذكر مرةً أن استيعاب الفقيه للفقه الإسلامي بمعنى اجتهاده الفعلي في كل أبوابه وفروعه المدوّنة، التي يحتاج إليها المسلمون في عصرنا، يحتاج إلى مدة مئتي سنة، الأمر الذي لا يكفي له عمر الفقيه، لذا لا بد من الاختصاص في حقول الفقه أيضاً، فيكون عندنا فقهاء مختصون بفقه العبادات مثلاً، أو بالفقه الاقتصادي، مثل فقه الأراضي والثروات الأولية، أو فقه العمل والتجارة، أو فقه القانون الجنائي، أو فقه السياسة الداخلية، والخارجية، أو فقه الجهاد والحرب والسلم.. إلخ.

ولكن نظرته هذه إلى الفقه، وقناعته بأن ممارسة الاجتهاد واستنباط الأحكام الفقهية من أصعب العلوم وأعقدها.. لا يعني أن مرتبة الاجتهاد مستحيلة أو نادرة التحقق، فإن المشكلة في نظره ليست في بلوغ رتبة الاجتهاد التي هي الحد الأدنى من ملكة الاستنباط، بل في

ممارسة الاستنباط بالفعل، واستيعاب كل ما يتعلق بالمسائل الفقهية، والخروج منها برأي.

*

ومع دعوته إلى التخصص في العلوم الإسلامية والفقه، فإنه يدعو إلى تكثير المدارس ذات البرامج الخاصة، التي يلتزم الطلبة فيها ببرنامج دراسي ونظام أخلاقي معين، والتي كانت موجودة في الحوزة، وأصبحت اليوم أكثر عدداً، وهو يشجّعها، ويشرف على عدد منها.

إحياؤه أسلوب الفقه التطبيقي

إحياؤه أسلوب الفقه التطبيقي المقارن، في بحثه الفقهي، الذي يعتبر امتداداً لأسلوب قدماء فقهائنا مثل السيد المرتضى، والشيخ الطوسي، والعلامة الحلي، وأسلوب أستاذه آية الله البروجردي، والذي يعتمد استقراء تاريخ المسألة، وأقوال فقهاء المذاهب فيها، وتطبيقها على العصر الحاضر.

دعوته الى تقوية النشاط التبليغي والوعي السياسي في الحوزة

في كل مناسبة، يذكّر آية الله العظمى المنتظري سبة الحوزة بمهمتهم المقدسة في تبليغ الأمة عقائد الإسلام وأحكامه وأخلاقه، وهدايتها وتوجيهها بنور الإسلام،

ويشجعهم على السفر في المناسبات والعطل إلى مناطقهم، والمناطق المحتاجة، داخل إيران وخارجها، ويوصيهم بتوجيهاته في ذلك. ويؤكد على المسؤولين في الحوزة على ضرورة تقوية نشاط التبليغ والإعلام، وزيادة برامجه وفعالياته.

وحول ضرورة الوعي السياسي للطلبة، كثيراً ما يذكّرهم بأن السياسة من صميم الإسلام، وأنه لا اثنينية في الإسلام بين الدين والسياسة، وأن أبواب الفقه وكتبه التي تزيد على ستين باباً، منها بضعة أبواب في العبادات، بالمصطلح الفقهي، فقط، وبقيتها في مختلف أنواع السياسات الاجتماعية والعالمية.. ويحث الطلبة على وعي مسائل عصرهم وكيد أعدائهم، وتوعية المسلمين على التحرك والمقاومة والجهاد.. ويشجع الاهتمامات السياسية في الحوزة، من قبيل المكتبة السياسية العامة، والبرامج والمحاضرات السياسية، والكتابة والتأليف في العلوم والموضوعات السياسية.

اهتمامه بالطلبة غير الإيرانيين

كانت حوزة قم في السابق مقصداً لطلبة العلوم الدينية من خارج إيران أيضاً، ولكن بعد الثورة تضاعف عدد

الطلبة الذين يفدون إليها من بلدان العالم الإسلامي، رغم أنها تعتمد نظام الحلقات والإجازات الإسلامي التاريخي، وليس نظام المعاهد والجامعات السائد.. وقد أولى آية الله منتظري اهتمامه للطلبة غير الإيرانيين، وأصبح لهم تحت رعايته شورى إدارية خاصة، تشرف على برامج دراستهم وشؤونهم.. كما أنه يشجع على إنشاء الحوزات والمعاهد الدينية خارج إيران، في البلاد الإسلامية المختلفة، اعتقاداً منه بأن تخريج المبلغين والعلماء على أوسع نطاق هو الطريق لتوعية المسلمين ونهضتهم.. وهو يدعو إلى إعادة التدريس بالطريقة الإسلامية الأصيلة في حلقات المساجد والمدارس، وشهادات العلماء وإجازاتهم، ولا يفضل اعتماد طريقة الشهادات الجامعية المعاصرة، إلا عند الضرورة.

جلب الأساتذة إلى الجامعات بدل سفر الطلبة

اقتراحه وتأكيده على الحكومة أن تجلب الأساتذة المتخصصين من الخارج للتدريس في جامعات إيران، وتستغني بذلك عن إرسال الطلبة للتخصص في الدول غير الإسلامية، والعيش في محيط مجتمعها الفاسد. واقتراحه أن توضع برامج لإعداد المدرسين والأساتذة للجامعات في كل الفروع اللازمة، من أجل الاستغناء في المستقبل عن

جلب الأساتذة وسفر الطلبة.

مندوبون عنه في الجامعات

انتدابه علماء ممثلين له في الشؤون الثقافية في الجامعات، على أثر قرار مجلس شورى الثورة الثقافية بطلب ذلك إليه، من أجل الإشراف على سير الدراسة في إطار الشريعة الإسلامية وأهدافها، وإغناء الجامعات بعلوم الحوزة العلمية وروحيتها.

جامعة الإمام الصادق(ع)

مساعدته في تأسيس جامعة الإمام الصادق (ع) من أجل إعداد الكوادر المثقفة إسلامياً في المجالات العقائدية والسياسية والاقتصادية.

كلية القدس

اقتراحه إنشاء «كلية القدس» المرتبطة بجامعة الإمام الصادق، الخاصة بالشباب المسلم الفلسطيني، لتدريسهم العلوم والمعارف الإسلامية.

الجهاد الجامعي وجمعيات الطلبة

اهتمامه بالمؤسسات الثورية للطلبة والمعلمين، وخاصة مؤسسة «الجهاد الجامعي» والجمعيات الطلابية

في الداخل والخارج، وجمعيات المعلمين. وتعيين ممثلين له فيها.

في الثورة الثقافية

اقتراحه على الإمام تقوية مجلس شورى الثورة الثقافية، وإصدار الإمام حكماً بتشكيل «المجلس الأعلى للثورة الثقافية» الذي يشرف على مجموع شؤون التغيير والتطوير الثقافي.

نظام التربية والتعليم

تعيينه اثنين من العلماء الخبراء للإشراف على تغيير نظام التربية والتعليم، على أثر قرار مجلس شورى الثورة الثقافية، وطلبه إليه اختيارهما.

في مجال القوات المسلحة والحرب المفروضة

البسيج

اقتراحه أن تكون قوات التعبئة الشعبية «البسيج» تحت قيادة ولي الأمر مباشرة.

حرس الثورة

إحالة الإمام إليه النظارة على الأمور الداخلية لقوات حرس الثورة، ولكنه اكتفى بالتوجيه العام، وممثلي الإمام في حرس الثورة.

اقتراحه تحويل الحرب

اقتراحه بالعمل على تحويل الحرب بين العراق وإيران الى حرب بين الشعب العراقي والنظام العراقي، وذلك برفع مستوى الوعي والثورة عند الشعب العراقي، وتشكيل المجموعات الثورية داخل الجيش العراقي، وإعداد الأسرى للمشاركة في الجبهة إلى جانب المهاجرين والمهجّرين العراقيين وتقوية المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وتوسيعه ليشمل كافة الفئات العراقية

من الشيعة والسنة، والعرب والأكراد، وغيرهم، وتعيينه أخيراً ممثلاً له في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراقية عندما طلب إليه ذلك.

في الوضع الداخلي والإداري

حرصه على خط الإمام

حرصه على تطبيق خط الإمام وسياسته في الداخل، القائم على أساس سعة الصدر وإفساح المجال أمام كافة الفئات والجهات، لتأخذ دورها في الخدمة والتعبير عن رأيها، وعدم السماح في نفس الوقت لجهة منها أن تستأثر بحقل أو أكثر من الساحة، أو تُخرج الفئات الأخرى منها.

حرية الصحافة

اهتمامه بحرية الصحافة ضمن الأحكام الإسلامية. وانتقاده سيطرة الحكومات على الصحافة، حتى تكون الصحف كلها رسمية أو شبه رسمية، وتصدر بنفس العناوين والأساليب والموضوعات كأنها نسخة واحدة.. ودعوته الصحف الى أن تكون دائماً الى جانب الجمهور ومشاكله وتطلعاته، وتمارس النقد البناء، بدون التجريح بالأشخاص والجهات بما يتنافى مع الأحكام والأخلاق الإسلامية.

الثورة الإدارية

تأكيده على ضرورة البدء بالثورة الإدارية، وإلغاء المؤسسات والدوائر الزائدة الموروثة من عهد الشاه والتقليد للغرب. وإلغاء الروتين والبيروقراطية الإدارية التي توجب في نظره تعطيل وتأخير أعمال الناس وعدم رضاهم.. ومعارضته لزيادة عدد الوزارات، وعدد موظفي الدولة بلا موجب حقيقي.

حرصه على الطاقات المخلصة

تأكيده على الاستفادة من كل الطاقات من أبناء البلد، وفي مقدمتهم أبناء الثورة المخلصين، وتأكيده على عدم التفريط بهم وعدم السماح للاختلافات الشخصية أو الفئوية أن تبعدهم عن ميدان العمل، وتجعل الثورة والدولة تخسر طاقاتهم، وتأكيده كذلك على الاستفادة من طاقات المسلمين من خارج إيران، خاصة علماء الدين والاختصاصيين.

في الشعائر والأخلاق

اهتمامه بإقامة الجمعة

كانت صلاة الجمعة لا تقام في بلادنا الشيعية إلا قليلاً، لأن بعض فقهائنا يفتي بأن وجوب إقامتها مشروط بوجود الإمام المعصوم (ع)، وبعضهم يفتي بأنه مشروط بأن يكون الحاكم الشرعي الفقيه العادل «مبسوط اليد» أي حاكماً بالفعل.. وبعضهم يفتي بأن وجوبها العيني مشروط بوجود الإمام المعصوم، ولكنها مشروعة في كل الظروف الأخرى، فيتخير المسلمون بينها وبين صلاة الظهر، وطبق هذه الفتوى الأخيرة التي يفتي بها الإمام الخميني، فإن صلاة الجمعة وإن لم تكن واجبة في عصرنا وجوباً عينياً على كل مسلم، إلا أنها مستحبة استحباباً مؤكداً، وينبغي الحرص على إقامتها..

وقد تحمل آية الله منتظري الكثير من نظام الشاه، في سبيل إقامة الجمعة وإحياء هذه السنة الإسلامية العظيمة. كما تحمل من أولئك الذين يعارضون إقامتها لسبب وآخر.. وقد أقامها بنجاح في أول شهر رمضان سنة

١٣٩١ هـ. ق. ولعل من أسباب إصراره على إقامتها مضافاً إلى فوائدها العظيمة أنه يفتي بوجوبها حتى في عصرنا، قال في توضيح المسائل ص ٢٦٠ «صلاة الجمعة إحدى الصلوات الواجبة، وهي إحدى الصلوات اليومية، وتؤدَّى يوم الجمعة بدل صلاة الظهر، وقد ورد التأكيد الكثير على صلاة الجمعة في القرآن الكريم والسنة الشريفة. وإذا أمكن تحصيل شروطها في هذه الأزمنة فالأحوط وجوباً إقامتها. وعندما تنعقد يجب أن يحضرها واجد الشرائط على الأحوط، وأن لا يتركها بدون عذر شرعي».

وبعد انتصار الثورة، أمر الإمام الخميني بإقامتها في أنحاء إيران، وطلب من آية الله منتظري أن ينصب أئمة الجمعة في مختلف محافظات إيران ومدنها، ولكنه طلب من الإمام أن يتولى هو شخصياً نصب أئمة الجمعة، لأن ذلك من الشؤون الهامة التي ينبغي أن يتصدى لها مقام القيادة والمرجعية مباشرة، فاستجاب الإمام لذلك.

وبعد وفاة المرحوم آية الله طالقاني الذي نصبه الإمام إماماً لجمعة طهران، استجاب آية الله منتظري لرغبة الإمام الخميني في أن يقيم هو الجمعة في طهران، نظراً للظروف المتعددة التي كانت قائمة آنذاك، فأقامها لعدة أشهر، حتى

عين الإمام الخميني، حجة الإسلام والمسلمين السيد الخامنئي إماماً لجمعة طهران.

وفي قم المشرفة كانت صلاة الجمعة تقام فيها قبل انتصار الثورة بإمامة آية الله العظمى الشيخ الاراكي دام ظله، الذي يحظى بمكانة خاصة عند الإمام الخميني دام ظله لم أسمع بمثلها لأحد غيره[1] وواصل إقامتها بعد انتصار الثورة، إلى أن تركها بسبب ضعف بدنه وتقدم سنه، فطلب الإمام من آية الله منتظري إقامتها، فأقامها، إلى أن عين الإمام آية الله مشكيني إماماً لجمعة قم.

*

وقد كان الإمام الخميني يعين أئمة الجمعة باقتراح آية الله منتظري، ولكنه اقترح على الإمام تعيين مديرية تتولى شؤون أئمة الجمعة، فكان «المكتب المركزي لأئمة الجمعة» وشورى مديريته المعينة من قبل الإمام.

---

(١) سمعت من أحد الثقاة أن هذا الشيخ الجليل المقدس الطاعن في السن زار الإمام الخميني ذات مرة، فوقف عند الباب قائلاً: السلام عليك يا ابن رسول الله، فرد عليه الإمام السلام، ونهض لاستقباله وأجلسه الى جانبه، وأقبل بكله عليه، وأذاب له السكر في كأس الشاي، واستمع إليه وحدثه، وعندما أراد الذهاب نهض معه وودعه إلى الباب بكل اهتمام واحترام، وهو سلوك لم يعهد من الإمام الخميني مع أحد إلا نادراً، بل المعروف عنه أن احترامه للشخصيات بميزان دقيق جداً.

أسبوع الحـج

اقتراحه إقامة أسبوع الحج من أجل توعية المسلمين في إيران، والحجاج قبل سفرهم إلى الحج، على أبعاد هذه الفريضة العبادية السياسية، وقد تولى ممثل الإمام في الحج تنفيذ هذا الاقتراح.

مكافحة المواد المخدرة

اهتمامه الشديد بمكافحة المواد المخدرة، وتأكيده على عدم الاكتفاء بتتبع المهربين في الداخل وإعدامهم، بل بضرورة ضبط الحدود، خاصة الحدود الشرقية المجاورة لباكستان وأفغانستان، التي تتسرب منها المواد المخدرة إلى إيران، وإرسال القوات الكافية من اللجان الثورية وشرطة الحدود إليها.

تدريس الأخلاق من نهج البلاغة

في كل أسبوع يستمع المسلمون في إيران من الإذاعة والتلفزيون إلى درس آية الله منتظري في شـرح نهج البلاغة، حيث يترجم لهم معاني كلمات وخطب أمير المؤمنين (ع) ويشرحها بأسلوب تطبيقي، فيبسط المطالب العلمية، ويطبقها على المسائل الاجتماعية والسياسية، مؤكداً فيها على الجوانب الروحية والأخلاقية، التي هي

طابع عام في نهج البلاغة.. وقد قارب عدد هذه الدروس الثلاثمئة، وطبع قسم منها بالفارسية.

في ولاية أهل البيت عليهم السلام

اقتراحه إقامة أسبوع الولاية لأهل البيت (ع) من ١٨ الى ٢٥ من ذي الحجة، لوجود عدة مناسبات ترتبط بأهل البيت (ع) في هذه الفترة، مثل عيد الغدير، ونزول آيات المباهلة من سورة المائدة، ونزول سورة ﴿**هل أتى . . . الدهر**﴾ وآية الولاية ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُم اللَّهُ وَرَسُولُه**. .﴾ وذلك من أجل تعريف المسلمين بمقام أهل بيت النبي (ص) وفضائلهم وسيرتهم الطاهرة.

* * *

محتويات الكتاب

إهداء ٥
مقدمة ٧

الفصل الأول: أقوال العلماء في حق آية الله منتظري ١٣

مكانته عند المرحوم آية الله البروجردي قده ١٥
مكانته عند الإمام الخميني دام ظله ١٦
آية الله الشهيد مطهري أحد كبار الفقهاء والفلاسفة ١٧
آية الله الشهيد أشرفي أصفهاني إمام جمعة باختران ٢١
المرحوم آية الله السيد خادمي أصفهاني
رئيس الحوزة العلمية في اصفهان ٢٢
المرحوم آية الله قاضي ، إمام جمعة دزفول ٢٢
المرحوم آية الله رباني أملشي نائب رئيس مجلس الخبراء ٢٢
آية الله المشكيني الفقيه المشهور، رئيس مجلس الخبراء ٢٣
آية الله فاضل اللنكراني، أحد كبار فقهاء قم ٢٥
آية الله ملكوتي، إمام جمعة تبريز ٣٠
آية الله طاهري أصفهاني إمام جمعة أصفهان ٣١
آية الله آذري قمي، من كبار فقهاء قم ٣١
آية الله الشيخ عباس إيزدي، إمام جمعة نجف آباد ٣٤
آية الله موسوي أردبيلي، رئيس مجلس شورى القضاء الأعلى ٣٥
آية الله جوادي آملي، من فقهاء قم ٣٥
آية الله الشيخ أبو الحسن الشيرازي إمام جمعة مشهد ٣٦

آية الله الشيخ حسين راستي، من فقهاء قم ٣٧
آية الله الشيخ يوسف صانعي، من فقهاء قم ٣٨
آية الله خاتمي يزدي، إمام جمعة يزد ٤١
آية الله جنتي، من فقهاء هيئة المحافظة على الدستور ٤١
آية الله الشيخ أبو القاسم خزعلي، من فقهاء هيئة
المحافظة على الدستور ٤٢
آية الله الشيخ محمدي كيلاني، من فقهاء هيئة المحافظة على الدستور ٤٢
حجة الإسلام والمسلمين السيد خامنئي رئيس الجمهورية الإسلامية ٤٣
حجة الإسلام والمسلمين هاشمي رفسنجاني،
رئيس مجلس الشورى الإسلامي ٤٤
حجة الإسلام والمسلمين الشيخ واعظ طبسي،
ممثل الإمام في خراسان ٤٨
آية الله الشيخ صادق خلخالي، أحد فقهاء قم ٤٨
آية الله مؤمني قمي، من فقهاء هيئة المحافظة على الدستور ... ٤٩
حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد بجنوردي،
من أعضاء مجلس القضاء الأعلى ٥١
آية الله الشيخ محمد إمامي كاشاني، من فقهاء
هيئة المحافظة على الدستور ٥١
حجة الإسلام والمسلمين الشيخ صادق إحسان بخش،
إمام جمعة رشت ـ كيلان ٥٢
حجة الإسلام والمسلمين السيد الموسوي الخوئيني ها،
مدعي عام الجمهورية الإسلامية ٥٣
حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد موحدي كرماني،
عضو مجلس الخبراء ٥٣
حجة الإسلام والمسلمين موسوي جزائري، إمام جمعة أهواز ... ٥٤

حجة الإسلام والمسلمين جمي، إمام جمعة عبادان ٥٥
حجة الإسلام والمسلمين السيد القرشي عضو مجلس الخبراء ٥٦
حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أصغر دستغيب، عضو مجلس الخبراء ٥٦
حجة الإسلام والمسلمين السيد علي محمود دستغيب، عضو مجلس الخبراء ٥٦
حجة الإسلام والمسلمين مجتهدي، إمام جمعة مهمان ٥٧
حجة الإسلام والمسلمين السيد نور مفيدي. إمام جمعة كركان ... ٥٧
حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فاضل هرندي، عضو مجلس الخبراء ٥٧
حجة الإسلام والمسلمين مدني بروجني، إمام جمعة بوشهر ٥٨
حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الكروبي، نائب رئيس مجلس الشورى ٥٩

الفصل الثاني: المجاهد الذي لا يتعب ولا يلين ٦١

السجن الأول ٦٥
السجن ثانية ٦٨
المنفى الأول ٦٨
السجن ثالثة ٧١
المنفى الثاني ٧١
يُسْتَسقَى بهم الغمام ٧٥
من أساليب الأنظمة في محاربة الإسلام وعلمائه ٨٠
المنفى الثالث ٨٢
المنفى الرابع ٨٩
المنفى الخامس ٩٤
السجن رابعة ٩٦
من يتق الله يجعل له فرجاً ٩٧

الفصل الثالث: المنهج الفقهي عند آية الله منتظري ١٠١
التطور والثبات في شخصيته العلمية ١٠٧
استقلال شخصيته العلمية ١١٦
جمعه بين المعقول والمنقول ١٢٣
خصائصه الذهنية ١٣١
منهجيته وأسلوبه في البحث ١٣٣

الفصل الرابع: خصائص شخصية آية الله المنتظري

الشخصية الكلية ١٣٨
متانة الشخصية ١٤٥
البساطة والتواضع والصراحة ١٤٦
داعية الوحدة الإسلامية والثورة العالمية ١٤٩
من أعمال وأفكار آية الله منتظري ١٦٥

في مجال الوحدة والثورة

أسبوع الوحدة الإسلامية ١٥٦
المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعات ١٥٦
يوم المستضعفين العالمي ١٥٧
الثورة الإسلامية العالمية ١٥٧
مبعوثون في يوم القدس ١٥٨
المسيرة المليونية الى القدس ١٥٨
توحيد الصف الأفغاني ١٥٩
توحيد الصف اللبناني ١٥٩
اهتمامه بعلماء السنة ومدارسهم ١٥٩

في مجال القضاء والعدالة الاجتماعية

تعيين قضاة المحاكم الثورية ١٦١
تزكية المرشحين لمجلس القضاء الأعلى ١٦١
المكتب القضائي ١٦١
إحياء سنة قضاة التحكيم ١٦٢
تشكيل المحاكم الثورية العليا ١٦٢
رعاية المسجونين ١٦٢

في مجال الإعمار والزراعة

اهتمامه بإعمار الريف ١٦٣
مسألة الأراضي ١٦٣
مسألة الزراعة ١٦٣

في مجال الحوزة والجامعة والثقافة

وحدة الحوزة والجامعة ١٦٤
شورى إدارة الحوزة ١٦٤
دعوته إلى التخصص في الحوزة ١٦٤
إحياؤه أسلوب الفقه التطبيقي ١٦٦
دعوته إلى تقوية النشاط التبليغي والوعي السياسي في الحوزة ... ١٦٦
اهتمامه بالطلبة غير الإيرانيين ١٦٧
جلب الأساتذة إلى الجامعات بدل سفر الطلبة ١٦٨
مندوبون عنه في الجامعات ١٦٩
جامعة الإمام الصادق (ع) ١٦٩
كلية القدس ١٦٩

الجهاد الجامعي وجمعيات الطلبة ١٦٩
في الثورة الثقافية ١٧٠
نظام التربية والتعليم ١٧٠

في مجال القوات المسلحة والحرب المفروضة

البسيج ١٧١
حرس الثورة ١٧١
اقتراحه تحويل الحرب ١٧١

في الوضع الداخلي والإداري

حرصه على خط الإمام ١٧٣
حرية الصحافة ١٧٣
الثورة الإدارية ١٧٤
حرصه على الطاقات المخلصة ١٧٤

في الشعائر والأخلاق

اهتمامه بإقامة الجمعة ١٧٥
أسبوع الحج ١٧٨
مكافحة المواد المخدرة ١٧٨
تدريس الأخلاق من نهج البلاغة ١٧٨
في ولاية أهل البيت عليهم السلام ١٧٩

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

DS318
.84
.M85K87

NEC